وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية

الترقيم الدولي: ISSN1812-0380

مجلة كلية التربية

المؤتمر العلمي الدولي الأول/ نقابة الأكاديميين العراقيين مركز التطوير الأستراتيجي الأكاديمي

مجلة علمية محكمة

عدد خاص - المجلد الخامس
2019

جامعة المستنصرية
مجلة كلية التربية
٢٠١٩/٥/١٥

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
مجلّــة كلية التربية

وقائع
المؤتمر العلمي الدولي الأول/ نقابة الأكاديميين العراقيين
مركز التطوير الأستراتيجي الأكاديمي

تحت شعار

العلوم الإنسانية والمعرفة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصر_ المنعقد

بتاريخ ١١-١٢/ شباط /٢٠١٩

في كلية التربية الاساسية-جامعة دهوك

عدد خاص – المجلد (٥)

٨.	الأوقاف الإسلامية في دمشق وأثرها في إزدهار الحركة العلمية خلال القرنين السادس والسابع للهجرة م. د. رياض سالم عواد ابراهيم	٩٧
٩.	المسكوكات في عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩ هـ الاستاذ الدكتور قاسم حسن عباس آل شامان السامرائي	١٢٥
١٠.	احوال المغرب والاندلس قبل الفتح الاسلامي وبعده (القحط – الامراض – والاسعار) دراسة تاريخية د. حامد عبد الصاحب العقابي	١٣٥
١١.	أساليب التعليم في الأندلس على عصر دويلات الطوائف (٤٢٢-٤٨٣هـ/١٠٣١-١٠٩١م) أ.م.د. برزان ميسر الحـــــــامد	١٦٣
١٢.	مدارس مدينة نيسابور في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد أ. م. د: حسين إبراهيم محمد	١٧٥
١٣.	القضاء في العصر المملوكي المصري رؤية اجتماعية في كتاب بدائع الزهور لابن إياس (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) د. خالده عبدالاله عبد الستار	١٩٦
١٤.	الصراع على السلطة في دولة المغول الايلخانية ٦٥٧-٧٤٠هـ/١٢٥٩-١٣٣٩م أ.م.د. رغد عبد الكريم أحمد النجار	٢١٣
١٥.	الحياة الفكرية في العمادية في القرن الثامن الهجري ا.م. د. زينب شاكر الواسطي	٢٢٥

الجامعة المستنصرية
مجلة كلية التربية
اعتمد ١/٥/٢٠١٩

القضاء في العصر المملوكي المصري رؤية اجتماعية في كتاب بدائع الزهور لابن إياس (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

الجامعة المستنصرية
مجلة كلية التربية
اعتمد ١/٥/٢٠١٩

د. خالده عبدالاله عبد الستار.
وزارة التربية / مديرية تربية بغداد الكرخ/ الثانية.
تاريخ اسلامي

الملخص:

يُعدّ مُؤلف"بدائع الزهور في وقائع الدهور"لمؤلفهِ ابن إياس المتوفى سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، من المؤلفات التاريخية الاساسية للكثير من المؤرخين الذين جاءوا بعده، اذا ما عرفنا: ان ابن إياس يُعدّ ايضا المؤرخ الوحيد الذي أدرك عصرين وعاش جيلين وكتب عن الاحتلال العثماني وسقوط الدولة المملوكية ، وهو بذلك أصبح شاهد عيان روى لنا لحظات الغزو العثماني لمصر الى حين توقفه عن الكتابة سنة (٩٢٨هـ/١٥٢٢م) ،حيث أرخ الاحداث التاريخية لمصر قبل الفتح الاسلامي وبعده، وَبيّن حدودها وأقطارها وجهاتها. وقد تضمن المُؤلف العديد من الروايات التي عبرت عن الكثير من شئون الحياة الاجتماعية . وصور لنا العادات والأوضاع وحياة المجتمع المملوكي المصري آنذاك، معتمدا في ذلك المنهج الحولي في كتابة تلك الاحداث ،وجاء مُؤلفه في خمسة اجزاء. سنعمد عِبرَ تلك الاجزاء الى بيان تأثير القضاء في حياة المجتمع المملوكي،ومدى قدرة تلك المؤسسة القضائية الخطرة على الاندماج مع المجتمع وافراده وقُدرتها على انصاف طبقات المجتمع، وتحقيق الرؤية الاجتماعية لذلك المجتمع.

The judiciary in the Mamluk era Egyptian social vision in the book Bda'id flowers to Ibn Iyas

Summary:

The author of the book "Flowers in the Chronicles of the Ages" by Ibn Iyas, who died in the year 930 AH / 1523 AD, is one of the most important historical works of many of the historians who came after him. He is also the only historian who realized two ages. The Ottoman Empire and the fall of the Mamluk state. Thus, he became an eyewitness who narrated to us the moments of the Ottoman invasion of Egypt until he stopped writing in 928 AH / 1522 CE, where he chronicled the historical events of Egypt before and after the Islamic conquest and its borders, The author has included many accounts that have

expressed many aspects of social life. We will review the customs, conditions and life of the Mamluk Egyptian society at the time, and adopt the same method in writing these events. The author will come in five parts. And its ability to achieve the social vision of society.

المقدمة :

ان اختيار موضوع البحث يُعدّ احد الاختيارات المهمة في البحث العلمي ،والذي يمتاز بالعمق والأصالة ؛ نظرا لعدم تطرق الباحثين له إلاّ في مؤلفات اخرى غير مؤلف ابن إياس ، لذلك هممنا الى البحث والاستقصاء لغرض الوصول الى نتائج تصبح فيما بعد مرجعا مهما وعملا مميزا واساسا للكثير من البحوث، فاختيار موضوع البحث ليس لبيان المؤسسة القضائية فحسب ، بل لما هو متعلق بتأثير تلك المؤسسة في حياة افراد المجتمع المملوكي المصري آنذاك .

وقد اقتضت منهجية البحث تقسيمه الى ثلاثة مباحث، وذلك على وفق الآتي:

حيث سنعمد في المبحث الاول/ الى تناول حياة المؤلف الشخصية والعلمية ،فيما خصصنا المبحث الثاني/ للمؤسسة القضائية في العصر المملوكي، وأفردنا المبحث الثالث/ لبيان دور القضاة في المجتمع ، ولنسجل في خاتمة البحث اهم النتائج التي توصلنا اليها ، ثم استعرضنا بعد ذلك قائمة المصادر والمراجع العلمية.

المبحث الاول :السيرة الشخصية والعلمية لابن إياس:

ابن إياس هو:"محمد أبو البركات[١] زين الدين بن شهاب الدين بن احمد بن إياس بن جُنيد الناصري[٢] القاهري الحنبلي" [٣] .ولد بالقاهرة سنه(٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٤]، في "يوم السبت سادس الشهر من ربيع الآخر بعد طلوع الشمس،وسماه والده محمد أبي البركات" [٥].وقد بينت المصادر: ان ابن إياس كان جركسي[٦] الأصل.

---

(١)ابن إياس،محمد أبو البركات،(ت٩٣٠هـ)،بدائع الزهور في وقائع الدهور ،تحقيق:محمد مصطفى،(القاهرة،مطبعة دار الكتب والوثائق،٢٠٠٨)،ج٢،ص٢٦٣؛ابن زنبل ،احمد الرمال، (ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م)،واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق:عبد المنعم عامر،ط ٢،(القاهرة ،الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٨) ،ص٢٥؛ حاجي خليفة ،مصطفى بن عبدالله، (ت١٠٦٧ هـ)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،تحقيق:محمد شرف الدين ، ورفعت بيلكه،(بيروت،دار أحياء التراث،١٩٤١)، مج١،ص٢٢٩؛ سركيس،يوسف اليان،معجم المطبوعات العربية والمعربة،(القاهرة،مطبعة سركيس،١٩٢٨)،ج١، ص٤٢؛ مصطفى،محمد ، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة،دار المعارف،١٩٥١)ص(٣،١٦)؛البغدادي،اسماعيل باشا،هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين،(بيروت،دار احياءالتراث،١٩٥٥)،مج٢،ص٢٣١ ؛عنان،محمد عبدالله،مؤرخو مصر الإسلامية،(القاهرة،مؤسسة المختار،١٩٦٩)،ص١٤٥؛ الخالدي،فاضل عبد اللطيف،ابن إياس المصري ومنهجه في البحث العلمي، (بغداد،مطبعة المعارف،١٩٧٤) ،ص٢٧٦؛ البقري،احمد ماهر،ابن إياس واللغة، (الاسكندرية،المكتب الجامعي الحديث،١٩٨٩)،ص٧؛ مصطفى،شاكر،التاريخ العربي والمؤرخون،ط٢،(بيروت،دار العلم للملايين،١٩٩٠)،ج٣،ص١٩٥؛ عبدالله،يسري عبد الغني ،معجم المؤرخين المسلمين،ط١،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩١)،ص٤٧؛عاصي،حسين ،ابن إياس مؤرخ الفتح العثماني لمصر،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٣)،ص٣٨؛ كحالة ، عمر رضا،معجم المؤلفين ،ط١،(بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٩٣)،ج٣،ص٥٠؛شلبي، خيري،مؤرخو مصرالإسلامية،(القاهرة،مطابع المستقبل،١٩٩٨)،ص٧٨؛ الزركلي ،خير الدين،الاعلام،(بيروت،دار العلم للملايين،٢٠٠٢)،ج٦،ص٥؛زيدان ،جورجي،تاريخ آداب اللغة العربية ،(القاهرة،مؤسسة هنداوي،٢٠١٢)،ص١١٠٩.

(٢)ابن إياس،بدائع،ج٢،ص،٢٧٢.يرجع نسبة للسلطان "محمد قلاوون" الذي اشترى جد ابن إياس .ينظر:عاصي، ابن إياس،ص٤١.

(٣)الحنبلي:هو احمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني.كان أصله من مرو .ولد سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م) ، في بغداد. عُرف بشدته في المحافظة والتقيد بالحديث والسُنة .سُجن في زمن الخليفتين المأمون والمعتصم ؛ وذلك بسبب محنة القول في "خلق القرآن"،واطلق سراحه من السجن في عهد الخليفة المتوكل.توفي سنة(٢٤١هـ). نستنتج مما تقدم :ان ابن إياس كان على مذهب الامام احمد بن حنبل، وهو احد المذاهب الاربعة التي كانت متبعة في مصر.ينظر:البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي،(ت٢٥٦ هـ)،التاريخ الكبير،تحقيق:هاشم الندوي،(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٧٥)،ص٥؛ الشيرازي،أبو إسحاق،(ت٤٧٦ هـ)،طبقات الفقهاء،تحقيق:إحسان عباس،(بيروت،دار الرائد، ١٩٧٠)،ص٩١؛ القزويني،زكريا بن محمد بن محمود،(ت٦٨٢ هـ)،آثارالبلاد وأخبار العباد،(بيروت،دارصادر، ٢٠١١)،ص٣١٨؛السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب،(ت٧٧١هـ)،طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الضباحي،(القاهرة ، مطبعة هجر، ١٩٩٢م)،ج٢، ص٢٧؛ابن إياس،ج١،ق١،ص٣٢١؛عودة،ابوالفتوح حامد ، دائرة معارف الشعب ،(القاهرة، مطابع الشعب، ١٩٦٠)، ص٢٠ .

(٤) ابن إياس،بدائع ،ج٢،ص٢٦٣.

(٥) م، ن،ج٢،ص٢٦٣.

(٦)الجركسي : يُشار الى شركس في المصادر المملوكية باسم (جارك ساو) جراكسة ،والمفرد جركسي ،وهم عنصر قوقازي الجنس موطنهم المرتفعات الجنوبية من بلاد القبجاق ما بين البحر الاسود وبحر قزوين .عاش الجراكسة في فقر ومعظمهم كانوا من المسيح ، وكانوا اعضاء في المماليك البرجية ،واستمر حكمهم اكثر من(١٥٠)سنة امتد من سنة (٧٨٤-٩٢٣هـ) الى سنة (١٣٨٢- ١٥١٧م) ، وهم من مماليك السلطان (قلاوون) اسكنهم في أبراج قلعة الجبل ، وعددهم(٢٣)سلطانا ،فدعوا بـ (البرجيين) أولهم / برقوق الظاهر، واخرهم / طومان باي الاشرف الذي اعدمه السلطان (سليم العثماني) ، ويطلق على البرجيين(المماليك الجراكسة) ،إذ يُعدّ (المماليك) القوة الأكثر تنظيماً وتشكيلاً في الشرق الادنى آنذاك ،ويرجع لهم الفضل في إيقاف المدين: المغولي والصليبي؛ وذلك لانتصارهم بمعارك عدة وقعت بينهم .ينظر: القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي ، (ت٨٢١هـ)،صبح الاعشى في صناعة الانشا،(القاهرة ، المطبعة الاميرية ،١٩١٤م)،ج٣،ص(٤٣٩، ٤٣٤)؛ المقريزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر،(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق: محمد عبد القادر، (بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧)،ج٥،ص١٤٠؛عبد السيد،حكيم امين ، قيام دولة المماليك الثانية ،(القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦)، ص١١ ؛ العريني ،السيد الباز ،المماليك،(بيروت،دار النهضة العربية، ١٩٦٧)،ص٦٣؛ شبولر، بيرتولد ،العالم الاسلامي في العصر المغولي ، نقله الى العربية : خالد سعد عيسى ، راجعه وقدم عليه : سهيل زكار ، (دمشق ، دار الاحسان،١٩٨٢)،ص١٠٥ ؛ الاسكندراني،عمر وأ.ج.سفدج،تاريخ مصر الى الفتح العثماني ،(القاهرة ،مكتبة مدبولي،١٩٩٦)،ص٢٥٦.

وهو مؤرخ وأديب مصري[١] أرخ للعصر المملوكي[٢] المتأخر، فضلا على انه يُعدّ شاهد عيان على انهيار ذلك العصر وسقوطه إبان حقبة الحكم العثماني[٣] ،اذ ما علمنا :ان " ابن إياس" يُعدّ المؤرخ الوحيد المعاصر الذي احاط احاطة تامة بأحوال الدولة المملوكية في آخر عصرها[٤]، ناهيك عن انه لم يترجم لنفسه كما فعل غيرة من المؤرخين، امثال: ابن تغري بردي[٥]، والسيوطي[٦]، وغيرهم ، بل اكتفى بذكر بعض الأخبار الشحيحة عنه ، وعن أسرته في مؤلفاته، ولم نعثر له عن ترجمة وافية عند المؤرخين المعاصرين وممن جاء بعده ، إذ يمكن ان نُعلل ذلك الى أنّ بعض أخباره التي كتب عنها في مؤلفاته قد تعرضت إلى الضياع ، ولم تصل إلينا سوى شذرات قليلة عنه او ربما يعود ذلك لأسباب سياسية ؛ كونه كان معاديا للغزو العثماني او قد تعمد المؤرخ ذلك ؛لكونه كان لا يحبذ الكتابة عن نفسه ، حيث نشأ في كنفِ أسرة ميسورة الحال عُنيت بتنشئته '

---

(١)عنان ، مصر الاسلامية ، ص١٦٢.

(٢) المماليك :جمع .مفردها مملوك ، وهو العبد الذي لايملك حريته ، بل كان ملكاً لغيره ، وقيل : هم عبيد اتراك جراكسة ومغول استعان بهم الايوبيون للخدمة العسكرية ، فتمكن بعض من زعمائهم الوصول الى الحكم ، حيث أسسوا في مصر سلالتي المماليك: البحرية والبرجية ، فالبحريون(٦٥١ /٧٨٤هـ)- (١٢٥٣ / ١٣٨٢م) ، اشتراهم ايوب الصالح ، يرجعون الى الجنس التركي . وقد تم جلبهم من بلاد الخزر والقوقاز وسواحل البحر الاسود ، وبنى لهم قلعة بـ(جزيرة الروضة) بالنيل ؛ ولذلك يقال لهم : المماليك البحرية ، وأنشا منهم فصيل الحرس ، كان اولهم /(ايبك المعز) ،واخرهم / (ماجي) ، ومن اشهرهم : (بيبرس الظاهر) ، و(قلاوون المنصور)،و(خليل الاشرف) .اما البرجيون فقد تكلمنا عنهم في ترجمة الجركسي.ينظر:القلقشندي ،صبح الاعشى ، ج٣ ،ص (٤٣٤ ، ٤٣٩)؛ المقريزي ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)،(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧)،ج٢،ص٢٣٦ ؛زيادة، نقولا،دمشق في عصر المماليك،(بيروت،مؤسسة فرنكلين، ١٩٦٦)،ص٢٤؛ شبولر، العالم الاسلامي ، ص١٠٥ .

(٣)العثمانيون:يرجع نسب العثمانيين الى الامير التركي (عثمان بن ارطغل) زعيم الترك في بلادالاناضول. استطاعوا تحويل إمارتهم الحدودية الصغيرة الواقعة في وادي (قرة صو) بالاناضول الى دولة عظيمة تتربع على عرش (القسطنطينية) عاصمة الدولة البيزنطية، وتبسط نفوذ الاسلام على العديد من دول آسيا ،وتمتد الى دول اوربا الصليبية ، اشتبكوا مع الصفويين في معركة (جالديران)،اذ انتصر بها العثمانيون سنة(٩٢٠هـ/١٥١٤م)، ثم توجهوا الى الشام ليواجهوا جيش المماليك في معركة (مرج دابق) سنة(٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، ودخل السلطان (سليم الاول) القاهرة سنة(٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وبدء عهد جديد من السيطرة والقوة في البلاد العربية، واحكمت سيطرتها على اغلب البلاد العربية،غيران ذلك لم يدم طويلا ،فقد ضعفت وتعرضت لانكسارات وهزائم عدة ، ولذلك أصبحت تنعت بـ(الرجل المريض) الى ان انتهى العصر العثماني سنة(١٣٥١هـ /١٩٢٣م).ينظر:ابن اياس ، بدائع ، ج٥، ص٨٧؛ ابن الوكيل ، يوسف الملواني ،(ت١١٣١هـ/١٧١٩م)، تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،تحقيق: محمد الشناوي،ط١ (القاهرة ، الآفاق العربية ،١٩٩٩)،ص٧٢؛ ابوعلي،نبيل خالد ،الادب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني،ط١،((د. م)، ٢٠٠٨) ،ص١٤.

(٤)محمود ، بن خليفة،ابن إياس ومنهجه في كتابة التاريخ "بدائع الزهور في وقائع الدهور إنموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر،جامعة القاسم سعد الله ،٢٠١٢، المقدمة.

(٥)ابن تغري بردي:هو يوسف بن تغري بردي بن عبدالله ،وشهرته جمال الدين ابو المحاسن .ينتسب الى الامير سيف الدين تغري بردي اليشبغاوي الظاهري، وأمه كانت جارية تركية. أما ابوه فكان رومي الجنس اشتراه الملك (الظاهر برقوق) ، وتعني كلمة تغري بردي: (الله اعطى). ولد بالقاهرة سنه(٨١٣هـ/١٤١١)،وتوفي سنة(٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، ودفن في تربة أنشأها بالصحراء . قدم ابن تغري بردي في ميدان التاريخ(١٢)مؤلفا ،وكان اول مؤلف لديه هو :"المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" ، ويأتي الكتاب الاكثر شهرة ما بين مؤلفاته، وهو: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة".ينظر:السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢)، ج١٠،ص٣٠٥؛ مصطفى ،التاريخ العربي،ج٣،ص١٦٩.

(٦)السيوطي:هو جلال الدين ابو الفضل بن ابي بكر بن محمد الخضيري الاسيوطي المصري الشافعي. ولد سنة(٨٤٩هـ/١٤٤٥م) ، توفي في القاهرة سنة(٩١١هـ/١٥٠٥م) ،كان عالما فاضلا بارعا في الحديث الشريف، إذ بلغت مؤلفاته اكثر من ستمائة مؤلف. كان من أشهرها : "تاريخ الخلفاء" و"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " .وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتابه "حسن المحاضرة". ينظر:السيوطي،جلال الدين ،(ت٩١١هـ)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق:محمد ابو الفضل ،(القاهرة، (د.م)،١٩٦٧)،ج١،(٣٣٥، ٣٤٤)؛ ابن إياس، بدائع ،ج٤،ص٨٣؛ مصطفى،التاريخ العربي،ج٣،ص١٨٢.

وكان ابن إياس من طبقة اجتماعية معروفة في ذلك الوقت يسمونها "أولاد الناس"[١] . وقد كان لابن إياس العديد من المؤلفات نذكر من اشهرها :مؤلفه الشهير ،والذي اتخذناه انموذجا "بدائع[٢] الزهور في وقائع الدهور" [٣]، وكذلك يطلق علية (تاريخ مصر)[٤] ،حيث ارخ لها منذ بدء الخليقة حتى نهاية المماليك ،وبداية الدولة العثمانية في مصر، والذي تضمن خمسة اجزاء بلغت اكثر من ثلاث آلاف صفحة ، اذ تكلم ابن إياس عن مؤلفه "بدائع الزهور في وقائع الدهور" شعرا ،فأنشد قائلا [٥] :

في التواريخ قد وضعت كتابا مخبرا عن ملوكنا والحواشي
ثم رققت في حواشيه معنى ولهذا اضحى رقيق الحواشي

وكذلك من مؤلفاته الاخرى "نشق الازهار في عجائب الاقطار" و "نزهة الامم في العجائب والحكم" و"جواهر السلوك في امر الخلفاء والملوك" و"عقود الجمان في وقائع الازمان" و"الجواهر الفريدة والنوادر المفيدة" و"المنتظم في بدء الدنيا وتاريخ الامم"[٦] ،ولم ينقطع ابن إياس عن الدراسات التاريخية ،ولا الكتابة عن تاريخ مصر إلاّ قبيل وفاته ،إذ كان اخر تاريخ كتبه بخط يده هو "يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة الحرام "سنة (٩٢٨هـ /١٥٢١م) ، وهو تاريخ الانتهاء من الجزء الحادي عشر من مؤلفه "بدائع الزهور في وقائع الدهور " ، ظل معنيا به حتى آواخر حياته،فجاء في احد عشر جزاءً، وكان عزمه ان يضيف اليه ليكتمل اثنا عشر جزاءً[٧]، إلا انه توفي سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ،وقد بلغ الثمانين سنة .عاش ومات ودفن في ارض مصر،والذي ارخ لها عِبرَ

---

(١) اولاد الناس: هم أبناء امراء المماليك الاحرار. كان عليهم القيام بالخدمة العسكرية عندما يأمر السلطان، ويكونون مستعدين للخدمة في احدى الوظائف المدنية الصغرى زمن السلم ، وكان السلطان يقطعهم إقطاعيات تدر عليهم دخلا يكفل لهم حياة كريمة مع رتبة (أمير خمسة) في النظام الحربي المملوكي ،وهي : مرتبة عسكرية استحدثت في العصر الايوبي ،واستمرت بالتناوب لاولاد الامراء المتوفين الذين يتولاهم السلطان بعنايته إكراما لاباؤهم ،ويكون بإمرة الواحد منهم خمسة فرسان ،وكان لهم تربية وأدب .ينظر: القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج٤، ص١٥؛ابن كنان ،محمد بن عيسى ،(ت١١٥٣هـ)،حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، تحقيق: عباس صباغ، (بيروت،دارالنفائس، ١٩٩١)،ص١١١؛ عودة ،دائرة معارف ،ص٢٣٧؛ زيادة، المؤرخون في مصر،ص٤٧؛دهمان،محمد احمد ،معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي،(بيروت،دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠)،ص٢٦؛ الخطيب،مصطفى عبد الكريم،معجم المصطلحات والالقاب التاريخية (بيروت،مؤسسة الرسالة ،١٩٩٦) ،ص٤٤؛شلبي، مؤرخو،ص٨١؛ سوبرنهايم،ابن إياس، مقالة نشرت في دائرة المعارف الاسلامية. ،ص٩٢.
(٢)بدائع: جمع بديعة ،وهو : المبتدع المستحدث . ينظر :حاجي خليفة ،كشف الظنون،مج١، ص٢٢٩.
(٣)ابن إياس ،بدائع، ج١، ق١،ص٣؛حاجي خليفة،كشف،مج١،ص٢٢٩؛ عودة ،دائرة معارف ، ص٢٣٨؛ عاصي ، ابن إياس، ص٥٤؛ كحالة ،معجم المؤلفين،ج٣،ص٥٠،
(٤)محمد علي،عبد الفتاح ،ابن تغري بردي وابن إياس :دراسة مقارنة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،القاهرة ،١٩٨٦، ص١٠٨.
(٥)ابن اياس ، بدائع ،ج٥،ص٤٩٠.
(٦)ابن إياس،بدائع ،ج٢،ص(٢٧٢،٢٧١،٢٦٣)، ج٤،ص٤٧؛حاجي خليفة، كشف الظنون، مج١،ص٢٢٩؛ عاصي،ابن إياس،ص(٣٨، ٤١، ٤٥).
(٧) زيادة، المؤرخون ،ص٥٢؛ كاشف ، مكانة ابن اياس بين مؤرخي مصر ،ص٥٤. وقال محمد مصطفى في التصدير :"وقد اعتمدت في نشر الجزء الخامس على المخطوط (٤١٩٩)، المحفوظ في مكتبة (جامع الفاتح) باستانبول ، وهو بخط المؤلف،حيث نقرأ في صفحة العنوان :"الجزء الحادي عشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور،تأليف كاتبه العبد الفقير الى الله تعالى :محمد بن إياس الحنفي ،عامله الله تعالى بلطفه الخفي ،وغفر له ،وللمسلمين اجمعين "،واختتم المؤلف ذلك الجزء بقوله: "يتلوه الجزء الثاني عشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور". ينظر : المقدمة، ج٥،ص٦ .

مُؤلفاته التاريخية[١] .لقد قَدَمَ ابن إياس كتابه "بدائع الزهور" بأسلوب بديع تميز فيه :بقدرته على النقد، فلم يكتفِ بسرد الحوادث والوقائع والوفيات ، بل وقف ما بين الحادثة والأخرى بشرح وتعقيب مع شيء من الجرأة في الحكم، والإبداع في التصوير[٢]،اذ ما علمنا : ان ابن إياس قد اهتم بالمصطلحات الحضارية في مؤلفاته ، والتي كانت تحوي كنوزا لا تحصى منها ولا تُعد ، وان مؤلفاته كانت تدل على أن لديه وعي وإدراك حضاريين بدلالة اسمائها غير العادية . ويُفسر عنوان كتابة "بدائع الزهور في وقائع الدهور": بان ابن إياس ربما كان قصده من ذلك العنوان تشبيه الحياة الانسانية بـ(الزهور) التي تنمو، فتفوح عطرا ، ثم تذبل كذلك هو شأن الدول ايضا بقيامها وتطورها وتقدمها، ثم تدهورها فأفولها، وربما قصد ابن إياس بمصطلح "وقائع الدهور" ما حدث لمصر من وقائع وأحداث مهولة من جراء الاحتلال العثماني الذي أدى الى إندثار الدولة المملوكية .

ان اسلوب ابن إياس أصبح مبسطا للغاية،إذ عمد الى جعل لكل كلمة مدلولها الخاص بها على عكس الكثير من المؤرخين في عصره ،والذين كانوا يميلون الى الاسلوب الإنشائي، وذلك يعد دلالة على ان ابن إياس كان على علم ودراية بالمصطلحات الحضارية في ايام المماليك حتى ملأ كتابه "بدائع الزهور "بها، وهي مصطلحات عربية وفارسية وتركية تشتمل على: نظام تنشئة المماليك[٣] في الطباق[٤] ،فضلا على ذكره لأهم المصطلحات للوظائف المملوكية ونظم دولتهم ، زد على ذلك تصويره للحياة المصرية في عهدهم، حيث قدم ابن إياس تصويرا شاملا لجميع كبار الموظفين في الدولة المملوكية[٥] ، اذ ما علمنا : ان من المميزات الاخرى التي كان يتمتع بها ابن إياس ميوله الفنية والدرامية على وجه خاص حتى يبدو وكأنه يكتب قصة تاريخية حافلة يؤرخ عن طريقها للعصر تاريخا بأكمله لا يسجل الاحداث فحسب ، ولا يعلق عليها فقط، بل يُدون أجزاء التفاصيل بدقة وروعة مادام تخدم المُؤلف [٦].

وقد إمتلك ابن إياس ايضا فذلكة في وصف مصر، وخلاصة اخبار الفتح الاسلامي ،إذ انه امتاز بأسلوب وطريقة تفكير إتصفت بالفردية اكثر مما كانت موجودة عند معظم اصحاب الحوليات ، ومن الواضح: انه كان

---

(١) عبدالله،معجم المؤرخين ،ص٤٧ ؛ سوبرنهايم ،ابن إياس ،ص٩٢.
(٢) زيادة، المؤرخون ،ص٥٤.؛سوبر نهايم ، ابن إياس، ص٩٣؛ عبدالله ، معجم المؤرخون ، ص٤٨؛ رابعة مزهر شاكر، ومحمد عبد القادر خريسات ،الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن العاشر الهجري ،مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، الاردن، مج(٤١)،العدد(١) ،٢٠١٤،ص٧١.
(٣) الخالدي ،ابن إياس ،ص٣٨٧ ؛ماجد ،عبد المنعم ،التعبيرات الحضارية عند ابن إياس،(القاهرة ،الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧)،ص٩٣.
(٤)الطباق :جمع طبقة، وهي: ثكنات جيش المماليك بالقلعة ،وعددها اثنتا عشرة طبقة .كل طبقة تكون بقدر حارة من حارات مصر ، وتتسع لالف مملوك ، حيث كانت الطبقة الواحدة تضم المماليك الذين جاءوا من بلد واحد. ينظر: ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل ،(ت ٨٧٣هـ)،زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح :بولس راويس،(باريس،مطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م)، ص٣١ ؛ ماجد، عبد المنعم ، نظم دولة السلاطين ورسومهم في مصر،(القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٩)،ص(١٩،١٤)؛ دهمان ، معجم الالفاظ،ص١٠٥؛عاشور ،العصر المماليكي،ص٤٣٨ .
(٥) ماجد ،التعبيرات،ص٩٣؛ زيادة،مصطفى، مقتبسات من ابن إياس ،بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية ،مج١٢، (١٩٦٤-١٩٦٥)، ص٢٠٣.
(٦) شلبي ، مؤرخو مصر ، ص٩١

يستمتع بتدوين الادلة والبراهين في تكذيب الاحداث الخاصة بالأوهام الشعبيه [١]، كما كان يوصف بانه راويه امين لحقائق مكتشفه ، ومكتشف واع يلحظ ويُدون الامور التي تدل معرفتها على قيمتها ، ومن ثم[٢] اتباعه الاسلوب "الحولي" ، والذي تكمن أهميته في المدة التي سجل فيها حوادثه ، اضف الى ذلك: انه يُعدّ شاهد عيان لها، وخاصة الاحداث التي دونها ابان سقوط الدولة المملوكية، فجاء نتاجه متكاملا لتغطية حقبة توصف بأنها من أحرج الحقب في تاريخنا العربي الاسلامي، اذا ما عرفنا :ان ابن اياس كان يحافظ على صحة ما يكتب، ويتوخى الامانة العلمية والدقة [٣] فيما ينقله من اخبار وأحداث عن المؤرخين الذين سبقوه ، كل ذلك كان يتم باختصار وعزوف عن الاطالة؛ وذلك يدل على دقة ملحوظاته ، وشدة استقصائه للحقائق، وتعليقه على الوقائع مع مقارنتها بما يحدث في عصره ،فقد كانت له شخصيته الحرة ، وما هو معروف به من الرويه والتبصر والاتزان في احكامه ونقده ، وان لم يكن معاصرا للأجزاء الاولى[٤]، بل عدّهُ بعض المؤرخين "مؤرخا صادقا يأخذ معلوماته من اوثق المصادر واكثرها دقة" [٥]. وقد تمتع ابن إياس ايضا بدرجة عالية من المستوى الاخلاقي الذي تعكسه لنا البيئة التي عاش وتربى وتعلم اصول الاخلاق الحميدة فيها [٦]، كما اتسم ابن إياس بالذكاء القائم على الامانة العلمية فيما ينقله من مصنفات المؤرخين ، فيذكر اسم الكتاب والمؤلف ، ثم يذكر الكثير من المؤرخين مع ذكر وفاتهم وأهم مؤلفاتهم[٧] ،لذلك قال عنه احد المؤرخين : "وقد خلا اسلوبه من الطابع الانشائي ، وهو يكتب عن الحياة التفصيلية للدولة" [٨]، وأضاف: "كان متميزا عن مؤرخي عصره بميزة عظيمة ،هي :قدرته على النفاد الى ما وراء الاحداث، فهو لم يقتصر على سرد حوادث التاريخ فحسب ، بل كان يتوقف لينقد ويتمعن ويعلق ويورد الاشعار والأخبار التي تؤيد وجهة نظره " [٩] ، وختم قوله عن ابن اياس بأنه : "ولد بمصر وأحبها ،وسرت في شرايينه دماء نهرها ، وأكسبته شمسها بشرة مصرية ، فضلا على انه امتاز بروحه الوطنية العالية التي كانت هي الدافع الحقيقي وراء اهتمامه بكتابة تاريخها، واثبات تفردها جغرافيا ،وقدرتها على صنع التاريخ منذ أقدم العصور"[١٠] .

(١)مارغوليوس ، دراسات ، ص١٣٧
(٢)مقدمة المحقق ابن كنان ،حدائق الياسمين ،ص٣٣؛ شلبي ،مؤرخو ، ص٨٤.
(٣)عنان ، مصر الاسلامية ، ص١٥٣.
(٤)مقدمة مؤلف بدائع ، ج١، ق١، ص٨.
(٥)عودة ، دائرة المعارف، ص٢٤٠؛ عبد الكريم ، ابن إياس ، ص٣٢.
(٦)عودة ، دائرة المعارف، ص٢٤١.
(٧) مقدمة بدائع ،ج١،ق١؛ص١٠.
(٨) شلبي ،مؤرخو مصر ، ص٩١
(٩) ابن إياس،بدائع،ج١،ق١،ص٣٤١؛شلبي ،مؤرخو،ص٨٤.
(١٠)شلبي، مؤرخو، ص٧٨.

المبحث الثاني : المؤسسة القضائية في العصر المملوكي:

حتى يتسنى لنا الاحاطة التامة بما يعنيه مصطلح القضاء ، فلا بد لنا ان نسبر اغوار معاجم اللغة العربية من الناحية اللغوية ، ومن ثم الاصطلاحية حتى تكتمل الرؤيا فيما نصبو اليه. فالقضاء في اللغة: مشتق من الفعل : قضى –قضا حكم وفصل. ويقال: قضى بين الخصمين ، وقضى عليه، وقضى له،والقاضي:القاطع للأمور المحكم لها ، ومن يقضي بين الناس بحكم الشرع[١].أما في القرآن الكريم فقد قال الله تعالى: "وَقَضَى رَبّكَ أَلا تَعبُدُوا إلّا إيّاهُ وَبالوَالِدَينِ أحسَانا"[٢] . اما في الاصطلاح فيقصد به : الهيأة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقا للقوانين [٣].وقد أطلق مؤرخو العصور الوسطى على القضاة في العصر المملوكي لقب "المعممون"، ويقصد بهم: اصحاب العمائم الضخمة المختلفة عن غيرها من عمائم العصر للتميز بينهم ، والقضاة يُعدون من طبقات المجتمع المهمة والخطرة التي تعكس مدى تقدم المجتمع أو تأخره عن طريق تحقيق العدالة الإسلامية ما بين مكونات المجتمع المملوكي .وقد سعى الخلفاء والسلاطين الى تكوين طبقة مهمة يعتمد عليها الخليفة والسلطان لتطبيق العدالة ما بين المجتمع المملوكي ، فكلما كان القاضي يتمتع بشروط الإسلام وسنة نبيه وقوة عقائده عاش المجتمع بأمان وسلام .أن القضاء والقضاة في مصر قد مرا بمراحل حسب قوة الدولة وضعفها ، إذ يستمد القاضي قوته وسلطته من قوة وسلطة الخليفة و السلطان ،وقد تطور القضاء في مصر حسب تطور الحياة في المجتمع،ولما تعرضت له مصر من الغزوات والحروب أصبحت تضم الكثير من الأجناس والقوميات التي أدت إلى تعدد الأديان والمذاهب ، وبذلك أصبحت الحياة ملحة في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات الناس في الحياة اليومية ،وإيمانهم بمن يفتي، وكان لا يحكم بمصر إلا قاض شافعي فقط[٤] يطلق عليه "قاضي القضاة" ، والذي عن طريقه يتولى إدارة المذاهب الثلاثة الأخرى، ولكي تبتعد الدولة عن الاحتكار لمذهب واحد ،ولحاجة المؤسسة القضائية للبحث عن التغيير وتنظيم مجتمع قادر على مواجه التحديات ،فأصبحت المذاهب الأربعة تشيع ما بين الناس ،إذ أصبح لكل مذهب قاض يفتي به ، ويحكم حسب آراء المذهب[٥] . لقد كان القضاء عبارة عن: مؤسسة قضائية لا تقتصر إدارتها على القاضي فقط ، بل كان لابد للقاضي من أعوان يُعينوه في تلك المؤسسة ،وقد أُطلق عليهم النواب[٦]، لذلك ازداد عدد نواب القضاة أكثر من ثلاثمائة نائب للمذاهب الأربعة[٧]، مما دعى ذلك السلاطين بالتدخل في تحديد عدد نواب القضاة ، فقد حدد بأن أن يكون لكل قاض خمسة نواب [٨]، وقد قال ابن إياس في أحداث سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) ،عرضوا على السلطان قوائم بأسماء النواب من المذاهب الأربعة ، فحُدد للقضاة الأربعة(١٠٠) نائب للقاضي الشافعي(٤٠) نائبا،وللقاضي الحنفي(٣٠) نائبا، وللقاضي المالكي(٢٠)نائبا ،وللقاضي الحنبلي(١٠)نواب،وقد أمرهم بأن لا يولوا

(١)الفيروز آبادي،،مجد الدين محمد ،(ت٨١٧هـ) تحقيق:مكتب تحقيق التراث،(بيروت،مؤسسة الرسالة ،٢٠٠٥)،ص١٣٢٥؛ مجمع اللغة،المعجم الوجيز،ص٥٠٦.
(٢)سورة الأسراء،الآية (٢٣).
(٣)الفيروزآبادي،القاموس ،ص١٣٢٥؛مجمع اللغة ، المعجم ،ص٥٠٦.
(٤)ابن إياس،بدائع ،ج١،ق١،ص٣٢١.
(٥)م ، ن، ج١،ق١،ص٣٤١.
(٦) م ، ن، ج٤، ص٣٥١.
(٧)م ، ن، ج٤، ص٣٥١.
(٨)م ، ن، ح١، ق٢،ص٤٥١ .

أحدا من النواب إلا بأمر منه [١]، وكان لكل قاض ان يلحق نهاية أسمه المذهب الذي يتبعه ،ويكون ملازما له ، ويُعرف عن طريق مذهبه الشافعي[٢] أو الحنفي[٣] أو المالكي[٤] أو الحنبلي ،وعندما كان يتم تعيين قاضي شافعي- اذا ما عرفنا ان المذهب الشافعي كان المذهب الرسمي للدولة المملوكية - بأمر من السلطان كان يقام له موكبا مهيبا يحضره كل من السلطان واعيان الدولة وقضاة المذاهب الاخرى مع نواب القضاء ، حيث ينزل من القلعة بموكب عظيم [٥] ،ثم يصدر تقليد ،وهو: مكاتبة رسمية على لسان السلطان موجه إلى القاضي يقلده فيها أعماله[٦]. والسلاطين هم الذين كانت تقع عليهم مسئولية تعيين القضاة ونوابهم،اذ ما علمنا : ان أغلبهم كانوا شافعي المذهب ، وهو ما يفسر لنا كثرة نواب الشافعية من نواب المذاهب الثلاثة الأخرى،فضلا على ذلك كان عدد من يتبع المذهب الشافعي آنذاك في مصر أكثر من المذاهب الثلاثة الأخرى ؛ كون المذهب الشافعي كان مذهبهم الرسمي قبل مجيء الدولة المملوكية، وكان للقضاء دار خاصة تسمى "دار العدل "[٧] حيث أشار إليها ابن إياس في بدائعه ، وهي مكان وجود القاضي ونوابه للنظر في قضايا المجتمع[٨]، اذ كانت تقع على النائب حتى يتسلم نيابة القاضي الحصول على موافقة السلطان [٩]. وقد بين لنا ابن إياس: ان هنالك قاض للعسكر يقضي بالقضايا العسكرية ، وبذلك يكون قد ميز -ابن إياس - لنا ما بين القضايا العسكرية والمدنية، إذ قال:"وولي قضاء العسكر"[١٠]،وكان يطلق عليه "حاجب الحجاب"[١١]،ومن أعماله:الفصل في الخصومات ،اذ كان يشارك القاضي بالحكم في القضايا المختصة بالعسكر والأمراء ،وبعض القضايا المدنية في المجتمع بأمر من السلطان ،وهنالك أيضا "حاجب الحجاب" الذي كان يجمع القضايا ويقديمها إلى الحكم ،فضلا على النقباء[١٢]، فالشهود الذين كانوا يقومون بمساعدة القضاة والنواب والنقباء،وينتمون لهم اذا ما عرفنا انهم كانوا يجلسون في حوانيت لغرض الشهادة ، وكانت ترفع أسمائهم إلى القضاة،وأحيانا الى السلطان لمعرفة مدى تمتع الشاهد بالسمعة الجيدة وسلامة العقل مقابل مبلغ من المال يحدده

(١)ابن إياس،بانع،ج٤،ص٣٥٢.

(٢)الشافعي: أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي القرشي .ولد بغزة سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، وتربى في مكة والمدينة ، وهو صاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي ،ومؤسس علم أصول الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث .عمل قاضيا ، توفي في مصر سنة (٢٠٤هـ) ، وكان له من العمر أربع وخمسون سنة ، ومن الأولاد : أربعة. ينظر:البيهقي،احمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت٤٥٨هـ)،مناقب الشافعي،تحقيق:السيد احمد صقر،(القاهرة ، دار التراث، ١٩٧٠)،ج١،ص٧٦؛ السلماني،أبو زكريا يحيى بن إبراهيم،(ت٥٥٠هـ) ،منازل الأئمة الأربعة ،تحقيق:محمود بن عبد الرحمن قدح،(السعودية، وزارة التعليم، ٢٠٠١)،ص١٩٨.

(٣)الحنفي:هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا .ولد سنة(٨٠هـ/٦٩٩م) ،وتوفي في بغداد سنة(١٥٠هـ/٧٦٧م)، وكان له من العمر (٧٠هـ) سنة ،كان من علماء الفقه لاعتقاده : إنّه من أحسن العلوم ، وأصبح امام أهل الرأي وفقيه أهل العراق . كان كريما ،طيب النفس ، كثير التعطر.ينظر: الشيرازي ،طبقات الفقهاء ،ص٨٦؛ ابن الجوزي ،أبي الفرج عبد الرحمن، (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق:محمد عبد القادرعطا، ومصطفى عبد القادر عطا،(بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥)،ج٨،ص١٢٩.

(٤)المالكي:هو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث .أصبح امام المذهب المالكي ،كان اماما في الحديث حافظا وعالما .ولد سنة(٩٥هـ/ ٧١٣م) ، وتوفي سنة(١٧٩هـ)، ودفن بـ"البقيع" .ينظر:ابن عياض،موسى بن عياض السبتي،(ت٥٤٤هـ)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك، تحقيق:محمد الطنجي، (المغرب،وزارة الأوقاف، ١٩٨٣)،ج١،ص١٠٤؛ السلماني، منازل الأئمة، ص١٨٣.

(٥)ابن إياس،بدائع، ج١،ق٢،ص١٠٧،ج٣،ص١٨٤.

(٦)م ، ن ، ج١،ق١،ص٣٢١.

(٧)دار العدل : أول من بناها السلطان "بيبرس، سنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م)، مكانها تحت القلعة ، وباشر القضاة عملهم فيها سنة(٦٦٢هـ/١٢٦٣م) .ينظر :المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٠٥.

(٨)ابن إياس ، بدائع،ج١،ق٢،ص١٢.

(٩)م ، ن،ج١،ق٢، ص٤٨٥.

(١٠)م ، ن،ج١،ق٢،ص(١٤،١٥٨،٢١٦).

(١١) حاجب الحجاب :هي وظيفة كبيرة كان معمول بها في العصر الملوكي .مكانته كمكانة النائب في الولايات، وأعماله تكون قريبة من السلطان ، ويكون الوسيط ما بين السلطان والأمراء تارة ،والجند تارة أخرى ، وتقدم كل الطلبات إليه .ينظر: ابن إياس، بدائع ، ج١،ق١،ص(٣٨٧،١٣٠) ؛ دهمان ، معجم ، ص٥٩.

(١٢)ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص٢٠٠.

القاضي، زد على ذلك أن الشهود كانت وظيفة ومصدر رزق [١]، وايضا الوكلاء الذين كانوا يجلسون في مجالس القضاء[٢] ،وكان القضاة الأربعة يؤدون عملهم في"دار العدل" يومي: الاثنين والخميس لحضور الخدمة السلطانية[٣]، ولمتابعة قضايا المجتمع ، إذ قال ابن إياس في ذلك : "يحضروا بدار العدل في أيام الخدمة "[٤]. وقد حظيت تلك الدار باهتمام السلاطين ،إذ أمر السلطان "الأشرف شعبان"[٥] بأن يؤتى من قلعة الجبل[٦] بسجاد جديد تم صنعه في الكرك[٧] ليوضع بتلك الدار،في حين كان السلاطين يجلسون للقضاء يومي الأحد والأربعاء ،إذ قال ابن إياس في ذلك : "نادى في القاهرة من كان له ظلامه أو خصومة يحضر بين يدي السلطان في كل يوم احد وأربعاء "[٨]،فضلا على الاسطبل السلطاني الذي كان مكان للمحاكمات [٩].

اما ملابس القضاة ،فكانت تصنع من الصوف[١٠]، حيث يضع على الرأس عمامة كبيرة الحجم [١١] ،فيما لبس القاضي "شمس الدين القاياتي"[١٢]سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، طيلسان ،وذلك عندما تولى القضاء،وعدّ ابن إياس ذلك من النوادر[١٣]، اذ كان لبس القضاة يتمثل بالعمامة الكبيرة الحجم ،ولذلك اطلقوا عليهم "المعممون"،وكان ما يميز

---

(١)ابن إياس ،بدائع، ج٤، ص٣٠٢.
(٢) م ، ن، ج١،ق٢،ص١٣ .
(٣)م ، ن،ج١،ق٢، ص٥٢٢.
(٤)م ، ن ،ج١،ق٢ ص٢١٦.
(٥)الاشرف شعبان : هو زين الدين ابو المعالي شعبان ابن الأمجد حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون . الثاني والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية .تسلم السلطة سنة (٧٦٤هـ/١٣٧٢م)،وكان عمره لما تولى السلطة آنذاك اثنا عشرة سنة . تلقب بـ"الملك الاشرف"،وقد كانت مدة سلطنة اربع عشرة سنة وشهرين وعشرين يوما ، قتل سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) ،على يد احد الامراء من مماليك الاتابكي (الجاي اليوسفي). يقال له(جركس)،إذ خنقه بوتر واثنى ظهره نصفين ورماه في بئر عند باب الزغلة ،وقد تم اخراجه من البئر بأمر من والدته (خوند بركة)، ومن ثم دفنه . ينظر:ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج١١،ص٦٦؛ الغياثي، عبدالله بن فتح الله البغدادي، (ت٨٩١هـ)،التاريخ الغياثي ،تحقيق : طارق نافع الحمداني،(بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٥م)،ص٣٤٥؛ ابن إياس، بدائع،ج١،ق٢، ص(٤ ، ١٨٢، ١٨٠، ٥).
(٦)قلعة الجبل :هي دار الملك الشريف التي تُعدّ مكانا لسكن السلطان وحاشيته ، وتمتاز بالاتساع والزخرفة، إذ تحتوي سور وخندق وأبراج وأبواب من حديد ، وتضم عددا من القصور والقاعات الكبرى والجوامع والمدارس والأسواق والحمامات والاصطبلات والبساتين،فضلا على ذلك ميدان للسباق وطباق للمماليك ، وكانت مواد بنائها من الرخام والزخارف المطعمة بالذهب والأحجار الكريمة. ينظر: المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٠٣؛ خليل بن شاهين ، زبده ، ص٣٠؛عاصي ، ابن إياس ، ص١٧٦.
(٧)الكرك :مدينة ذات قلعة تعرف بـ"كرك الشوبك ،والشوبك أقدم من الكرك .حيث تقع ضمن الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .والكرك مدينة محدثة ذات سور له حصن عالي ،ويعد احد المعاقل المهمة في الشام ،كانت ديرا يديره الرهبان ، ثم جُدد بنائه وأقاموا به النصارى ، ثم أصبحت مدينة وبني فيها قلعة حصينة تم فتحها وطرد الإفرنج منها في عهد السلطان "صلاح الدين" ، وتحت الكرك وادي فيه أشجار كثيرة وفواكه عدة، مثل: الرمان والمشمش والكمثري وغير ذلك ، واليوم تقع في الأردن .ينظر: ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبدالله ،(ت٦٢٦ه)،معجم البلدان،(بيروت،دار صادر،٢٠٠٧) ، ج٤،ص٤٥١؛أبو الفداء ، تقويم البلدان، تصحيح : كوكين ديلان، (باريس ، المطبعة العثمانية ، ١٨٥٠)،ص١٥٠؛ابن إياس ، بدائع ، ج١،ق٢،ص(٣٥٨-٤١٤)، ابن كنان ، المواكب الإسلامية ، ق٢،ص١٣٦.
(٨)ابن إياس ، بدائع ،ج١،ق٢، ص٣٨٨.
(٩)م ، ن،ج١،ق٢،ص٢٦٥.
(١٠)م ، ن،ج١،ق٢،ص١٤٨
(١١)م ، ن، ج٤،ص٢٤٥.
(١٢)شمس الدين القاياتي:هو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد القاياتي القاهري الشافعي .قاضي قضاة الديار المصرية .ولد سنة(٧٨٥هـ/١٣٨٣م)،ابدع في العلوم النقلية والعقلية .تولى مشيخة (سعيد السعدا)ومشيخة (البيبيرسية)و(الصلاحية)،ودرسَ فيهما.كان اماما عالما ورعا دءوباً في طلب العلم والقراءة .عفيفا محبا وناصرا للخير .توفي سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م).ينظر: السخاوي الضوء اللامع، ج٨،ص٢١٢؛السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ابو بكر ، (ت٩١١هـ)،نظم العقيان في اعيان الاعيان،تحقيق:فليب حتي،(نيورك ،جامعة برنستون،١٩٢٧)،ص١٥٤؛ ابن إياس ،بدائع،ج٢،ص٢٥٤.
(١٣)ابن إياس،بدائع،ج٢،ص٢٤٨.

قضاة الشافعية : انهم كانوا يلبسون طرحه[١] بيضاء توضع فوق العمامة ،وتنزل على الظهر تميزا لهم عن قضاة
المذاهب الثلاثة الاخرى[٢]،وقد طالب قضاة المذاهب الثلاثة بأن يتساووا مع القاضي الشافعي بالامتيازات التي كان يتمتع بها ،ومنها :لبس الطرحه[٣] ،اذ كانوا يعدّون ذلك تمسكا بتعاليم الدين الاسلامي.ففي سنة (٦٩٥هـ/١٢٦٦م)،امتنع القاض"ابن دقيق العيد" من لبس الحرير[٤]،وأمر ان تكون ملابس القضاة من الصوف[٥]،فيما لبس احد قضاة نواب الشافعية [٦]"فرجية"[٧]،وذلك ما شهدته احداث سنة (٨٤٨هـ/١٤٤٥م)، فضلا على ذلك كان بعض القضاة يتولون القضاء . ولكن لا يلبسون ملابس التشريف التي تقدم من السلطان . ففي سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م)،رفض القاضي"شمس الدين القاياتي" لبس التشريف،ونزل من القلعة "لابس بجنده[٨] بيضاء"[٩]،وعُدّ ذلك من النوادر؛ لان لا احد يستطيع ان يرفض خلعة السلطان ،ومن يرفضها يعرض نفسه للهلاك، الا ان القاضي "شمس الدين"كان يمتلك من القوة والبأس اللتان جعلتاه يرفض التشريف من السلطان،وكان عذره: انها كانت مصنوعة من الحرير ،وقد لبس القضاة السواد "ايضا ،وربما اراد القضاة من لبس السواد، وعدم لبسهم الألبسه الملونة تقليد الخلفاء والسلاطين،لغرض الوقار[١٠]،ولبس القضاة ايضا كامليه صوف ابيض بصمور"[١١]،ولبسوا "الجبة[١٢]المطرزة"[١٣]، ولما تولى "محي الدين يحيي الدميري"[١٤]القضاء "لبس له طوقا، وهذا بخلاف زي القضاة "[١٥]،ولبس القضاة ايضا الكبور[١٦].

---

(١)الطرحة:لباس يلبسه قضاة الشافعية قد يكون ابيضا او اسودا ، وذلك لتميزهم عن غيرهم ، وهو غطاء يستر العمامة ، وتنزل على الظهر .ينظر: السامرائي،ابراهيم،المجموع اللفيف،(عمان ،دار عمار، ١٩٨٧)،ص٢٨.
(٢)ابن إياس،بدائع، ج١،ق٢،ص١٠٥.
(٣) م ، ن،ج١،ق٢،ص(١٠٥،١٠٣).
(٤)الأدفوي ، كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب (ت٧٤٨هـ)،الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، تحقيق: أمين عبد العزيز ،(القاهرة ، المطبعة الجمالية ، ١٩١٤) ،ص٣٣٦.
(٥)ابن إياس،بدائع، ج١،ق١،ص٣٩٣.
(٦)م ، ن،ج٢،ص٢٤٢.
(٧)الفرجية: هي نوع من الملابس الخارجية للرجال ،تكون عبارة عن ثوب واسع له اكمام تشبه الاقبية ،ويسمى (الثوب الفوقاني)، يقدمه السلطان كهدية، ويكون مبطن بفراء السنجاب مزين الاطراف .ينظر:نصر،تاريخ الازياء،ص١٣١.
(٨)بجندة:هي عبارة عن كساء مخطط باللونين الاسود والابيض،يصنع من وبر الابل وصوف الغنم .ينظر:الفيروز،القاموس، ص٢٦٦؛الخطيب ،معجم ،ص٤٧.
(٩)ابن إياس،بدائع،ج٢،ص٢٤٨.
(١٠)يقصد بلبس السواد هو عبارة عن عباءة سوداء لها طول مناسب ،توضع فوقه عمامة سوداء ،وذلك الزي ادخله الايوبيون ،وظل ساريا حتى العصر المملوكي .ينظر:ابن إياس،بدائع،ج٢،ص٣٥،ج٤،ص٨٤؛ماير،الملابس المملوكية،ترجمة:صالح الشيتي،(القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب،١٩٥٢)،ص٩٧.
(١١)ابن إياس،بدائع،ج٤،ص٢٩٤.
(١٢)الجبة:يقصد بها الدراعة ،وهي عبارة عن جبة مشقوقة المقدمة.تصنع من صوف الضان او المعز الاسود او من الديباج ،ويلبسها كل من الرجال والنساء على السواء.ينظر:الصابي،ابي الحسن هلال بن المحسن ،(ت٤٤٨هـ)،رسوم دار الخلافة،تحقيق: ميخائيل عواد،(بيروت،دار الرائد،١٩٨٦)،ص٩٠؛ الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،(ت٦٠٦هـ)،مختار الصحاح، (بيروت، مكتبة لبنان،١٩٨٦)،ص١٨١.
(١٣)ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص٦٢٨.
(١٤)الدميري:هو محي الدين بن برهان الدين ابراهيم الدميري .تولى منصب القضاء سنة(٩١٣هـ/١٥٠٧م)،بعد وفاة والده "برهان الدين".عاش في كنف السلطان الغوري،وعزل من القضاة ،ثم عاد الى القضاء سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م)،وخرج مع الغوري الى البلاد الحلبية لقتال السلطان العثماني "سليم"في معركة "مرج دابق" ، وتم اسره ، ثم رجع للقضاء في عهد العثمانيين . وقد ارسله السلطان "سليم" للمفاوضات مع "طومان باي" برفقة بعض القضاة ، حج سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)،وتمتع بمكانة مرموقة لدى نائب السلطان العثماني "خاير بك" ،وظل في القضاء حتى الغى السلطان "سليم" نظام القضاة الاربعة ،وعين قاضي اسماه "قاضي العسكر"،وبذلك يعد الدميري آخر قضاة المالكية بمصر .توفي سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م).ينظر:ابن إياس،بدائع،ج٤،ص(٢٦٨، ٤٣٨).
(١٥)ابن إياس،ج٤،ص٢٦٨. (١٦)م ، ن،ج٣،ص١٦٨.

المبحث الثالث دور القضاة في المجتمع :

ان للقضاة في المجتمع المملوكي دور مهم ، يكمن في: النظر بالقضايا والشكاوى، فضلا على الإفتاء بقضايا الشرع ، أضف الى ذلك كان القضاة يشجعون ابناء المجتمع المملوكي على التعليم ، اذ كانوا هم انفسهم من يدرس الفقه والحديث،و يشاركون في المواكب والاحتفالات كافة التي كانت تقام في الدولة المملوكية ،حيث يمثلون السلطة القضائية للمجتمع آنذاك ،وكان القضاة الأربعة يحضرون بيعة السلطان والخليفة[١]،ويهنئون السلطان بالشهر الجديد، ويحضرون ختمه[٢] صحيح البخاري التي كانت تقام بالقلعة في شهر رمضان او تقام لاحتفال ما او لرفع البلاء او القحط الذي كان يصيب المجتمع[٤]. وقد شارك القضاة الاربعة سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، في الذهاب الى الحرب مع السلطان "الناصر محمد قلاوون" ،فكانوا سندا قويا وحافزا للمجتمع،ولما لذلك من أثر ايجابي في ادخال الطمأنينة لدى افراد المجتمع المملوكي[٥] ، اذ ما علمنا: ان القضاة كانوا يشاركون المجتمع في استقبال السلطان والعسكر عند الرجوع منتصرين من الحرب ،وذلك ما تضمنته حوادث سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) [٦] ،اما في احداث سنة (٧٢١هـ/١٣٢١) ، فقد اصبح القاضي"كريم الدين بن السديد"(ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، ناظر الخاص مسئولا على محمل حج "خوند طغاي" زوجة السلطان الناصر قلاوون ؛لما يتمتع به القضاة من سمعة جيدة ليجعله السلطان قائدا ومسئولا عن كل مسافر في المحمل [٧] ،وكان القاضي "كريم الدين " له بر وإحسان لأفراد المجتمع، فقد بنى جامعا وخانقاه ،وأوقف عليها الكثير من الاموال [٨].

وكان القضاة يحضرون مراسيم خلع السلطان من الحكم كما حدث ذلك سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،اذ تم خلع السلطان المنصور[٩] من السلطة [١٠]،وتم تزكية الشهود اللذين يجلسون بباب حوانيت القضاء ،وطرد من كان غير مؤتمن على ذلك للحفاظ على افراد المجتمع من النصب والاحتيال بأمر من القضاة [١١]. اذا ما عرفنا:ان القضاة كانوا يطالبون السلاطين برفع المظالم عن افراد المجتمع المملوكي،مثل:الغاء مكس المغاني[١٢]، ومكس القراريط ، وأبطال ما يؤخذ من عامة المجتمع من ضريبة عند بيع دورهم،وذلك ما حدث سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م) في عهد السلطان"الأشرف شعبان" [١٣].

---

(١) ابن إياس،بدائع،ج١،ق١،ص(٤٩٥، ٥٢٠، ٥٨٠)،ج١،ق٢،ص(٢٠٦، ٣٢١، ٤٧٤، ٥٤٨).
(٢)م،ن،ج١،ق٢،(١٨، ٣٢، ١٣٠).
(٤)م ، ن، ج١،ق٢،ص(١٣٠، ٢٩٤)،ج٤،ص(٢، ٨٨).
(٥) م ، ن،ج١،ق٢،ص١٣٠.
(٦)م ، ن،ج١،ق١،ص٤٠٣.
(٧)م ، ن،ج١،ق١،ص(٤١٤، ٤٤٣).
(٨)م ، ن،ج١،ق١،ص٤٥٢.
(٩)م ، ن،ج١،ق١،ص٥٩٣.
(١٠)المنصور قلاوون: هو محمد صلاح الدين ابو الفتح بن المظفر حاجي بن السلطان محمد بن قلاوون .الحادي والعشرون من ملوك الترك وأولادهم في مصر .تولى السلطة سنة(٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، وتلقب بـ(المنصور).خلع من السلطة سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،فكانت مدة سلطته سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام .كان في السلطة مجرد بالاسم فقط ،فقد إنشغل عنها بشرب الخمور وسماع الموسيقى .توفي سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م).ينظر:ابن دقماق،الجوهر الثمين،ج٢،ص٢١٩ ؛العيني،عقد الجمان،ج٢،ص٢٢٥؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج١١،ص٦؛ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص(٥٨٠، ٥٩٣).
(١١)ابن إياس ،بدائع ،ج١،ق٢،ص٥٢٢ .
(١٢) ضمان المغاني:هو عبارة عن "مال كبير مقرر على المغاني من رجال ونساء يردّونه في كل سنة الى الديوان المفرد ،فكانت لا تقدر امرأة من المغاني تضرب بدف في عرس او ختان ...الا باطلاق فريضة مقررة ...،وكان على كل مغنية مال مقرّر تحمله الى الضامنه. وقد كانت الضامنة تبحث عن الجواري الحسان ذات الاصوات الجميلة لكي تقوم بتدريبهن وتثقفيهن، ولم يكن ذلك موجود في القاهرة فقط، بل شمل ارجاء المدن المحيطة .ينظر: ابن إياس،بدائع،ج١،ق١،ص٤٨٦،ج١،ق٢،(١٦٦، ١٨٢).
(١٣)ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص(١٢٢، ١٢٣).

اما احداث سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، فقد شهدت طلب القاضي "برهان الدين"[١] من احد العسكر التابعين للأمراء بالحضور فوبخه ؛ لأنه ضرب مديونا في حضرة القاضي؛ كونه كان من عامة افراد المجتمع [٢] ، وفي السنة نفسها امتنع القاضي "برهان الدين" من مزاولة اعماله ، مما دعا ذلك السلطان"الأشرف شعبان"الى بيان سبب ذلك . فقال له القاضي: "بلغني إعادة ضمان المغاني والقراريط،وهذا يوجب الفسق" ، وبين له السلطان : انه تم الغاءهما، وبذلك كان هدف القاضي يكمن في: الحفاظ على المجتمع من الانجراف صوب الهاوية وزيادة الفقر[٣]. وقد عقد مجلس للدولة حضره القضاة الاربعة ، وتصدوا الى الاتابكي برقوق[٤] في مصادرة اموال الاوقاف التي كانت مصدرا للرزق لأفراد المجتمع من المشايخ وطلاب العلم والعاملين على الجوامع ،وذلك كان في احداث سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)[٥]، اذ ما علمنا : ان القاضي "جمال الدين محمود العجمي "محتسب القاهرة استطاع اخماد فتنة كادت ان تؤثر في معتقدات المجتمع المملوكي ، وهي : حادثة الحائط الذي اعتقد الناس ان الحائط يتكلم ،فأصبحوا يمنحونه النذور ،ويطلبون منه ما يتمنون ،وثبت انه حيلة ابتدعتها امرأة لزوجها رغبة منها في ان يحسن معاملتها، وهو ما شهدته احداث سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) [٦]،اما في احداث سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)،فقد تم معاقبة رجلين ارتدا عن الدين الاسلامي ، فضربت اعناقهما بأمر من القاضي "عبد الرحمن بن خير" [٧] ،خوفا على المجتمع المملوكي من انتشار تلك الظاهرة فيه ، وفي عهد السلطان"شيخ "[٨] سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)، أمر القضاة الأربعة بان يأتوا إلى القلعة يومي : الأحد والأربعاء ليحضروا قراءة البخاري بعدما كان الحضور في السابق يقتصر على حضور

---

(١)القاضي برهان الدين:هو برهان الدين إبراهيم بن جماعة .قاضي قضاة الشافعية ،وخطيب بيت المقدس .أحضر من القدس بطلب من السلطان "الأشرف بن الحسين بن قلاوون" ، وتولى قضاة الشافعية بمصر سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)،عزل،ثم أعيد سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م) ، وتم عزله من السلطان "المنصور بن الأشرف شعبان" سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) .ينظر:ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص(١٠٦، ٢٤٠، ٣٠٣).

(٢)م ، ن،ج١،ق٢،ص١٦٥.

(٣)م ، ن،ج١،ق٢،ص١٦٨.

(٤)الظاهر برقوق :هو سيف الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثماني. اول ملوك الجراكسة ، والخامس والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديارالمصرية. بويع للسلطة بعد خلع السلطان(الصالح أميرحاج) سنة(٧٨٤هـ/١٣٨٢م) ،ولقب بـ(الملك الظاهر)؛لانه ولى الملك وقت الظهر .ولد في بلاد الجركس سنة (٧٤١هـ /١٣٤٠م) ،وتولى السلطة بالقوة ؛لكونه لم يكن من افراد المملكة ،وكان أصل الظاهر برقوق جركسي الجنس سرق من بلاده ،ثم عاد للمُلك مرة اخرى سنة(٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ،كان ملكاً حازما يحب من اكثار المماليك في سلطته. توفي سنة(٨٠١هـ/١٣٩٨م)، وله من العمر(٦٣) سنة ، ومدة حكمه احدى وعشرون سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما .ينظر: صصرى،محمد بن محمد،(ت٨٠١هـ) ،الدرة المضية في الدولة الظاهرية،تحقيق:وليم برينر،(كالفورنيا،جامعة كالفورنيا، ١٩٦٩)ص٥٧؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج١٢،ص٩٣؛الغياثي، التاريخ الغياثي،ص٣٤٧؛ ابن إياس، بدائع ، ج١، ق٢،ص(٣١٨، ٣١٩، ٥٢٦).

(٥)م ، ن، ج١،ق٢،ص٢٣٥.

(٦)م ، ن، ج١،ق٢،ص(٢٤٦، ٢٤٧).

(٧)م ، ن، ج١،ق٢،(٣٢٨،٣٣١).

(٨) المؤيد شيخ: هو المؤيد أبو النصر شرف الدين شيخ المحمودي . من مماليك السلطان الظاهر"برقوق". دخل القاهرة وعمره أثنا عشرعاما، ، ثم اشتراه الملك الظاهر بعد موت مالكه . تقلد العديد من المناصب ، منها :أمرة عشرة ، ثم أمير طبلخاناه،ثم رأس نوبة، وأصبح أمير ألف ، وولى نيابة طرابلس والشام ، وأصبح سلطان البلاد سنة(٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، توفي أثر مرض ألم به سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)، وكانت مدة حكمه ثمان سنين وأربعة شهور وثلاثة وعشرين يوما. كان يحب العلم والأدب والشعر، وفي سنة وفاته تولى اربعة من السلاطين الحكم كان اولهم السلطان "شيخ وولدة احمد والسلطان ططر وولده الصالح محمد" .ينظر: المقريزي ،السلوك، ج٦، ص٣٣٨؛ابن تغري بردي،الجوم الزاهرة،١٤،ص٧١؛ابن طولون ، محمد بن الصالحي ،(ت٨٥٣هـ)،أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الكبرى ،تحقيق: محمد احمد دهمان،(دمشق،دار الفكر، ١٩٨٤)، ص٥٨؛الملطي،عبد الباسط بن خليل بن شاهين، (ت٩٢٠هـ)،نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين ، تحقيق : محمد كمال الدين ،ط١،(القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٧)،ص١٢٦؛ ابن إياس، بدائع،ج١،ق٢،ص٧١٣،ج٢،ص٦٠؛السيد ،فؤاد صالح ،معجم ألقاب السياسي في التاريخ العربي والإسلامي، (بيروت،مكتبة حسن العصرية،٢٠١١)، ص٩٠٨؛بول،استانلي لين،طبقات سلاطين الاسلام،ترجمة:مكي طاهر الكعبي،(بغداد،دار منشورات البصري،١٩٦٨).،ص٨٢

قاضي المذهب الشافعي [1].ولكن بعد حرية تعدد المذاهب أصبح باستطاعة القضاة الأربعة حضور كل المناسبات التي كانت تقام في القلعة بغض النظر عن مذهب القاضي،وقد كان القضاة يصاحبون السلطان عند سفره إلى بلاد الشام أو في المعارك ضد النواب الخارجين عن السلطة أو محاربة العُربان[2]، فضلا على ما تقدم، فانه عندما كان يتسلم الأمراء المناصب الإدارية والعسكرية كان لابد لهم من الذهاب إلى القضاة ليأخذوا العهد منهم :بأن لا يعصوا السلطان[3]، زد على ذلك الذهاب ايضا إلى المقياس[4]،ومشاركة العامة في الاحتفال بذلك ،وبما ان القضاة كانوا على تماس مباشر بعامة المجتمع، وخاصة لما يتعرض له المجتمع من بلاء عندما يشح النيل، فكان القضاة يصاحبون كل فئات المجتمع ، ويدعون لزيادة نهر النيل[5]، وهو ما فعله القاضي "علم الدين" عندما ذهب الى المقياس،"وشق القاهرة وقدامه رايات زعفران،وانطلقت النساء من الطيقان بالزغاريت...وزاد النيل بقدومه"[6]، ناهيك عن ان القضاة كانوا يقدمون التهاني لطلبة العلم والمدرسين عند افتتاح المدارس[7]، وكذلك مشاركتهم الفعالة مع فئات المجتمع المملوكي بالدعاء لرفع وباء الطاعون عن البلاد [8] ،مع تقديم المساعدة والشفاعة لدى السلاطين لبعض الأمراء للعودة إلى مناصبهم الإدارية[9]،فضلا على اصدار فتاوى الجهاد في سبيل الله عندما كانت تتعرض الدولة إلى اعتداء خارجي ، وهو ما حصل مع المغول في معركة (عين جالوت)، وما حدث ضد تيمورلنك[10] .وقد استطاع القاضي"جلال الدين بن الامانة "[11] احد نواب الشافعية من درء فتنة كادت ان تعصف بالمجتمع المملوكي. ففي سنة (٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، توفي شخص كان له دين عند شخص ما،فهموا بدفنه ، الا ان صاحب الدين رفض دفنه الى ان يحصل على دينه من زوجته، وكان مقدار الدين أشرفي[12]،غير ان القاضي ادرك ذلك فطيب خاطر صاحب

---

(١)ابن إياس ،بدائع، ج٢،ص٢٩.
(٢)م ، ن، ح١،ق٢،ص٤٢٢.
(٣) م، ن،ج١،ق٢،ص٣٥.
(٤)المقياس: هو اداة لقياس زيادة ونقصان الماء ،وهو عبارة عن بناء يشبه الطيلسان، وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصوان الأحمر،وفيما بعد أصبح عمود رخام ابيض مثمن ، والعمود مفصل إلى الأذرع السفلى ، والتي يكون عددها(٢٢) ذراعا .كل ذراع مفصل إلى(٥) أصابع ، والأذرع العليا عددها(١٢) ذراعا مفصله إلى (٢٨) أصبعا ، وهنالك عود يحمله المقسى مخصص لقياس ارتفاع أو نقصان النيل، ويُعدّ النبي يوسف "عليه السلام" أول من قاس نهر النيل في مصر، إذ وضع مقياسا "بمنف"، فضلا على وضعه عدد من المقاييس فيما بعد، وفي خلافة الوليد بْني مقياسا بالجزيرة -الآن تسمى الروضة- ومقياس الروضة ظل مستخدما في عصر المماليك، وقد أمر السلطان "قايتباي" بتجديده وإصلاح أساسه. ينظر:ابن زولاق،ابو محمد الحسن المصري،(ت٣٨٧ هـ)،فضائل مصر واخبارها وخواصها،تحقيق:علي محمد عمر،(القاهرة،الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٩)،ص٧٨؛المقريزي،الخطط ، ج٢، ص١٨٥؛السيوطي،حسن المحاضرة، ج٢،ص٣٧٦؛سليم ،محمود رزق ،عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ،(القاهرة ، المطبعة النموذجية، ١٩٦٢)،ج٢ ،ص١٨٣.
(٥)ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص٦٨١
(٦)م ، ن، ج٢،ص(٣٩٦، ٤٤٠).
(٧)م ، ن،ج١،ق١،ص٥٦٠.
(٨)م ، ن،ج٢،ص(١٣٢، ٣٢٢،٣٥٧، ٣٥٩).
(٩)م ، ن، ج١،ق٢،ص٦٤١.
(١٠)م ، ن، ج١، ق٢،ص٦٠١.
(١١)جلال الدين:هو عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند بن خالد الانصاري الابياري الشافعي ابن العلامة بدر الدين المعروف بـ(ابن الأمانة). تتلمذ على يدي ابن حجر العسقلاني والبرهان الحلبي . دَرَسَ وافتتى بالمذهب الشافعي. امتاز بالوقار والسيادة والدين.ينظر:السيوطي ، ابن العقيان،ص١٢٥.
(١٢)اشرفي:هو دينارضُرب في عهد السلطان "الاشرف سيف الدين برسباى" ،ولذلك يطلق عليه بـ" الدينار الاشرفي"، يُعدّ من أجود أنواع الذهب ، ويسمى بـ"البرسبيهية"، وهو أساس التعامل التجاري آنذاك.وقد أبطل السلطان التعامل بالنقد البندقي والفلورنسي ، وشجع الناس على استخدام نقوده التي سكها لكي يرفع سعرها ، ولتكون ذات قدرة شرائية واسعة .ينظر:ابن إياس ،بدائع، ج٢، ص(٨١، ١٨٩)؛ الكرملي ،النقود ،ص٦٢.

الدين واكرمه ،ومن ثم صل على الميت ودفنه،وبذلك حُسبَ للقاضي حُسن تدبيره[١]،ومن اعمال القضاة ايضا: الحكم لمن يجب تكفيره بالمجتمع بعد التأكد من صحة الخبر ، فيحكمون بما يفرضه الشرع بالقصاص العادل الذي يرفع من مكانة القضاء في المجتمع مع الاطمئنان لعدم تكرار تلك الافعال[٢]. وكان هنالك بعض القضاة ممن يتصدون لطمع وجشع السلاطين ، اذ كانوا يعمدون الى ذلك ؛ لانصاف المجتمع ،وهو ما حصل للقاضي الشافعي "برهان الدين بن جماعة "،عندما حُكم بمسألة "تاجر قد مات عن ورثه غائبين ،وترك المال بمودع الحكم[٣]"، وبعد البحث عنهم تم تسليمهم الإرث ، إلا أن "برقوق" رفض ذلك، وطلب منه تسليم الإرث إليه، فرفض القاضي ذلك الأمر، فعزله الأتابكي "برقوق"عن القضاء[٤]، وهنالك من القضاة ايضا من تمتع بالعفة والكفاءة في المنصب بإصدار الاحكام لتحقيق العدالة ، فذلك هو القاضي" الاخميني"[٥] الذي كان مهتما بالمجتمع المملوكي ،واضعا همه من اجل خدمته، فكان يصرف ما يُقدم له من الاموال على طلبة العلم والفقهاء لتقديم المساعدة لهم في الاحتياجات كافة[٦]،فضلا على ذلك كان هنالك قضاة في المجتمع مسئولون عن عقد الزواج والطلاق،إذ كان يعقد الزواج قاض يطلق عليه"عاقد الأنكحة"، وكثيرا ما كان يتم أخذ استشارة القضاة في اموال بعض السلاطين عند وفاتهم . ففي تركة السلطان "برقوق" امر قاضي القضاة :بان تعطى لورثته السدس ، ثم يعهد بالمال الباقي الى بيت مال المسلمين لتعود فائدته لأفراد المجتمع المملوكي[٧]، وايضا كان القضاة يوجهون السلطان،اذ ما وضع حلا غير معتاد عليه في الاسلام .ففي عهد السلطان "برسباي"[٨]، وعند انتشار وباء الطاعون قال له السلطان:"اخرج انا والناس الى الصحراء"، غير ان القضاة رفضوا ذلك ؛لانهم لم يعهدوا ذلك في السلف ،وقالوا: "ينبغي ان تمنع المظالم، ويكثر الناس بالدعاء والاستغفار، ويبطل المكوس ،ويقل الظلم من يد الحكام لعل الله تعالى ان يرفع عنا الطاعون"، وبذلك أخذ السلطان بما قاله القضاة ،و"نادى في القاهرة للناس ان يتوبوا ويصوموا ثلاثة ايام متوالية، ويكثروا من الدعاء والتضرع الى الله تعالى"[٩].

---

(١)ابن إياس،بدائع،ج٢، ص٤١٨.
(٢)م ، ن،ج١،ق٢،ص٢٩٤.
(٣)مودع الحكم: هي الأموال التي صدر حكم القاضي بإيداعها عند موظف خاص ؛كونها أموال اليتامى ،وكثيراً ما كان السلاطين يطالبون بأخذ تلك الأموال ، إلا أن القضاة كانوا يتصدون لذلك ويرفضونه .ينظر: دهمان ، معجم ، ص١٤٧.
(٤)ابن إياس،بدائع،ج١،ق٢،ص٣٠٣.
(٥)الاخميني: هو علي بن ابي القاسم علاء الدين الأخميني القاهري الشافعي ،قاضي قضاة الشافعية .تميز بالعفة والعدل وانقطاعه في العلم والتدريس .توفي سنة (٩٢٩هـ/١٥٢٢م)،وصل عليه في الجامع الازهر.ينظر:ابن الغزي،نجم الدين محمد بن محمد، (ت١٠٦١هـ)،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ،وضع حواشيه:خليل المنصور،(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)،ج١،ص٢٦٨ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط،(بيروت،دار ابن كثير،١٩٩٣)،ج١٠، ص٢٢٩.
(٦)ابن إياس،بدائع،ج٤،ص٤٦٠
(٧)م ،ن،ج١،ق٢،ص(١٤، ٨٣ ، ٥٤٥).
(٨)برسباي الدقماقي:هو برسباي الدقماقي الظاهري الجركسي الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر، الثاني والثلاثون من ملوك الترك في البلاد المصرية ،بويع للسلطة سنة (٨٢٥هـ/١٤٢١م) ، و توفي سنة (٨٤١هـ /١٤٣٧م)،وكانت مدة سلطته ست عشرة عاما وثمانية أشهر وخمسة أيام . كان محبا لجمع المال، ويتاجر بالغلال وقليل العزل لأرباب الوظائف ، ولا يسمع المرافعات إلا عن يقين، فضلا على ذلك كان محبا للبناء، فقد بنى مدرسة ما بين القصرين وجامع بالخانكة والتربة بالصحراء لتكون مدفن له ولعائلته، وفي عهده تم فتح قبرص.ينظر:ابن حجر، إنباء الغمر،ج٣،ص٣٤٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج٣،ص٢٦٢؛النجوم الزاهرة،ج١٤،ص٧٨؛ابن إياس، بدائع، ج٢،ص١٨٨ ؛ بول، طبقات،ص٨٢.
(٩)ابن إياس،بدائع،ج٢،ص(١٣١، ١٣٢).

وكان السلاطين كثيرا ما يسمعون وينفذون ما يُشار اليهم من القضاة ، وقد تجسد ذلك عندما امر السلطان "برسباي" بأن لا احد من الناس يزرع قصب السكر الا السلطان فقط، وعندما لحظ القاضي "عبد الباسط"[١] ما وقع من ظلم على الناس طلب من السلطان العدول عن قراره ،وان يقوم الفلاحون بزراعة القصب[٢]، ويدل ذلك على ان القضاة كانوا على علم مباشر بما يقع على افراد المجتمع من ضرر وظلم سواء أكان ذلك من السلطان ام من أي جهة اخرى ؛ليكونوا السند القوي للمجتمع المملوكي آنذاك،وكانت توزع اموال خاصة من بيت مال المسلمين بأمر من القضاة :كصدقات للنساء والمحتاجين من افراد المجتمع المملوكي [٣] ،وذلك لرفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع ،وخاصة عند الجفاف وانتشار الاوبئة في البلاد . وقد شارك القضاة مع المجتمع في الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية ،ومن تلك المناسبات : عيد الفطر وعيد الاضحى[٤] ورأس السنة الهجرية الذي كان يتصدر القضاة تلك الاحتفالات مع عامة المجتمع ، حيث كانوا يشاركون بافتتاح المؤسسات الدينية والثقافية ،مثل: الجوامع والمدارس،ويوقدون الشموع والقناديل ابتهاجا [٥]، وأيضا بيوم عاشورا [٦] والمولد النبوي حبا بالرسول الاعظم "صل الله عليه واله وسلم"، فضلا على ان ذلك الاحتفال يُعدّ تذكارا مهما للمسلمين ليقتدوا بسيرة النبي الاعظم، والسير على منهجه وخطاه ومكارمه[٧]، فضلا على مشاركتهم في الاحتفال بدوران المحمل [٨] لتوديع حجاج بيت[٩] الله الحرام ،واستقبالهم عند رجوعهم [١٠] ، وأيضا المشاركة بترقب رؤية الهلال ، وإحياء شهر رمضان ، والذي كان يتم فيه عقد مجلس يحضرهُ كل من: القضاة الاربعة ومحتسب القاهرة ،وذلك لبيان ثبوت رؤية هلال شهر رمضان[١١] ،ومن ثم يتم اعلان غرة شهر رمضان المبارك ،وذلك بإقامة احتفالاً مهيبا بالجامع الازهر ،وقراءة ختمه البخاري التي تسبقها ختمة القرآن،حيث كان يحضر الختمه القضاة الاربعة ،وفيها يتم توزيع الهدايا على

---

(١)عبد الباسط :هو زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم بن يعقوب الدمشقي الشافعي .تولى منصب نائب الجيش، وفي عهد السلطان "برسباي" اصبح مدبرا للمملكة . وقد اطلق عليه (عظيم الدولة). ولد سنة(٧٨٤هـ/١٣٨٢م)،وتولى وظائف عدة ،منها: نظرالخزائن ونظر الكسوة ونظر الجوالي ونظر الجيش.تكلم في الاستدارية ، كان رجلا معروفا وقورا سياسيا كريما ذا سخاء .عَمَرَ وبنى الكثير من الابنية والمدارس في مصر والشام ومكة المكرمة والقدس.صودرت امواله في عهد السلطان "جقمق"، ووشي به: إنه كان يمارس السحر.تمتع بهيبه في لبسه وعيشه حتى اصبح ينظر اليه المماليك حسدا لما حصل عليه من مال وجاه .توفي سنة (٨٥٤هـ/١٤٥٠م).ينظر:السخاوي ، الضوء اللامع،ج٤،ص(٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧) ؛ السيوطي،نظم العقيان،ص١٢٢؛ ابن إياس،بدائع،ج٣،ص(٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣ ،٢٨٥، ٢٨٦).

(٢)ابن إياس،بدائع،ج٢،ص١١٨.

(٣)م ، ن، ج١،ق٢،ص٦٨٣

(٤)م ، ن،ج٢،ص(٣١٥، ٤٣٩)،ج٣،ص(١٩٨,٢، ٢١٣، ٣٠٣)،ج٤،ص٣٥٤،ج٥،ص٤٠١.

(٥)م ، ن،ج٣،ص٤٠٠، ج٤،(١٧٦، ١٧٧) .

(٦)م ، ن، ج١،ق٢،ص١٠٧، ج٤،ص٩٤.

(٧)م ، ن،ج١،ق٢،ص١٣٦،ج٢،ص(٨٥، ٢٧٨، ٢٩٠، ٤٠٠)،ج٤،ص١٨٤.

(٨) يُعدّ دوران المحمل من المناسبات الدينية التي اهتم بها السلاطين اهتماما بالغا ؛لكونها كانت مرتبطة بإداء مناسك الحج ، اذ ما علمنا :ان المحمل كان يحمل كسوة الكعبة التي كان يتم صنعها بمصر في موسم الحج للدلالة على مكانة الدولة وقوة السلطان. والمحمل عبارة عن :صندوق من الخشب مربع يعلوه هرم ،وقد يطلق عليه "الهودج" يوضع على جمل ،ويتم تغليف ذلك الصندوق بقماش حرير اصفر مزخرف مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية،ويطلق على الموظف المسؤول عن تحضير المحمل "ناظر الكسوة" ،وان أول من احتفل به السلطان "بيبرس"،ينظر:ابن إياس،بدائع، ج١،ق٢،ص(٤٩٤، ٦٨٧)،ج٢،ص١٤٠.،ج٣،ص(٢١، ٢١٦)؛ دهمان،معجم،ص١٣٦؛الخطيب،معجم ،ص٣٩٠؛حلمي ابراهيم،المحمل،(مكتبة التراث الاسلامي ،١٩٩٣)،ص١٢.

(٩)ابن إياس،بدنع، ج٣،ص(١٠٦، ١٠٧).

(١٠)م ، ن،ج١،ق٢،ص٣٣٤،ج٢،ص١٤١، ج٣،ص١٦٢.

(١١)م ، ن،ج٣،ص(١٣٦، ٢٩٦)، ج٤،ص٣٩٧ .ابن الطوير،نزهة المقلتين، ص٢٢٠.

الفقهاء والعلماء،وأيضا المشاركة في الاحتفال بليالي الوقود[١]، وهي: ليالي سميت بذلك الاسم ؛لكثرة الشموع والقناديل التي كانت توقد فيها ، فضلا على الاحتفال بمولد السيدة نفيسه[٢]، وايضا المشاركة في حفلات الختان[٣]، وعند شفاء السلطان من مرض ما او عند زواج السلاطين وابنائهم ،فضلا على الاحتفال بولادة مولود ذكر للسلطان[٤]،غير أن المدقق بتاريخ المماليك يستشف:ان القضاء قد تعرض لبعض المساومة من بعض القضاة ، وذلك لغرض الحصول على "وظيفة القضاء "،اذ ما علمنا :ان ابن إياس كان مدركا ومتتبعا لأولئك القضاة . وقد ذكرهم ليبين لنا أحوال القضاء في العصر المملوكي، وتأثيره في افراد المجتمع من قلة الهيبة والاحترام الى القضاة، وخاصة في آواخر ايام الدولة المملوكية . ففي احداث سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م)،اوضح ابن إياس ما سببه وكلاء القضاء لأفراد المجتمع من قسوة وشر حتى جاوز الحد،وما لذلك من تأثير سلبي في الهيأة القضائية آنذاك،وفي افراد المجتمع ايضا[٥]. اما في أحداث سنة (٨٦١هـ/١٤٥٦م)،فقد بذل القاضي "شهاب الدين"[٦] المالكي،" أموالا جمة على وظيفة القضاء "[٧] ،فيما تولى "القاضي حسام الدين بن حريز "[٨] المالكي وظيفة القضاء"،فسعى في ذلك بمال جزيل،وذلك ما شهدته أحداث سنة(٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)[٩]، فضلا على ذلك كانت الرشوة قد أخذت طريقها إلى القضاة فيدفعون أموالا إلى المقربين للسلطان من اجل الحصول على منصب القاضي .

(١) اذ ما علمنا :انها تكون في اول ليلة من شهر رجب، وليلة المنتصف منه ،وكذلك هي اول ليلة من شهر شعبان وليلة المنتصف منه،اذ يحتفل افراد المجتمع المملوكي بها ، وذلك بقراءة ختمة حافلة يعقبها مد اسمطة ، حيث كانت تقام عدة ختمات في الجامع الازهر ومقام الامام الشافعي والليث،وغير ذلك من المؤسسات الدينية الاخرى.ينظر: ابن إياس،بدائع،ج٥،ص٤٦٨.

(٢)هي السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام).ولدت في المدينة المنورة سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وتزوجت من اسحاق المؤتمن بن الامام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام) ؛ ونظرا للاوضاع السياسية التي كان يعانيها آل بيت رسول الله، فقد تركت السيدة نفيسة مدينة الرسول الاعظم ، وهاجرت الى مصر ، وكانت لها كرامات عدة . وقد سمع الامام الشافعي منها الحديث الشريف، ولما مات الامام الشافعي احضروا جنازته الى السيدة نفيسة "عليها السلام" وصلت عليها في دارها ، وكان للمصريين اعتقاد عظيم فيها مرضت ثم توفيت اول يوم من ايام شهر رمضان سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م)، وقالوا لها : افطري ،الا انها رفضت وارادت ان تقابل الله وهي صائمة ، واراد زوجها ان يدفنها في المدينة المنورة ،غيران الناس جمعوا له الاموال وارادوا ان تدفن في مصر، الا انه لم يستجب لهم ، وفي صباح اليوم الثاني وافق على طلبهم ، وقال لهم : اني رايت الرسول"صل الله عليه وآله وسلم" يقول لي: رد عليهم اموالهم وادفنها عندهم "، وان اول من بنى قبر السيدة نفيسة "عليها السلام " هو "عبدالله بن السري" والي مصر في عهد الدولة العباسية ، ثم اعيد بناء الضريح في عهد الدولة الفاطمية ، حيث أضيف له قبة ، وتم تدوين تاريخ عمارة الضريح على لوح من الرخام ، وفي عهد السلطان "محمد بن قلاوون" تولى الخلفاء العباسيون في القاهرة مسؤولية عمارة المرقد .ينظر: ابن خلكان ،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ،(بيروت ،دار صادر ، ١٩٧٨)،مج٥،ص٤٢٣؛اليافعي، ابومحمد عبدالله بن اسعد بن علي ،(ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق:خليل منصور،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧)،ج٢،ص٣٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١،ص٢١٨.

(٣) ابن إياس،بدائع،ج٣،(٢٧١، ٢٧٢).

(٤)م،ن،ج١،ق١،ص(٤٨٣، ٤٩١، ٤٩٩ ،٥١٣)؛ج١،ق٢،ص١٨٣،،ج٢،ص(١٠٧، ٣١٤)،ج٣،ص ١٠٦،ج٤،ص١٧٦.

(٥)م ، ن،ج١،ق٢،ص١٣

(٦)حسام الدين:هو محمد بن ابي بكر بن محمد ابي القاسم الهاشمي العلوي الحسني المالكي عرف بـ"ابن حريز" ،كان أصله من بلاد المغرب . شغل منصب القضاء لمدة طويلة، وكان عالما فاضلا ،امتاز بسعة المال . توفي سنة(٨٧٣هـ/١٤٦٨م). ينظر:السخاوي،الضوء اللامع،ج٣،ص١٩١؛السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج٢،ص١٩٠؛ابن إياس، بدائع،ج٣،ص٢٨؛القرافي ،بدر الدين محمد بن يحيى ،(ت١٠٠٨هـ)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج ،تحقيق:علي عمر ،(القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٤)،ص١٦٨؛مخلوف ،محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،(بيروت ،دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)،ج١،ص٣٧٠.

(٧)شهاب الدين :هو شهاب الدين احمد بن سعيد بن السيوسي المغربي المالكي . قاضي قضاة المالكية بدمشق. تولى قضاء الاسكندرية،وكان من أهل العلم والفضل . بذل أموالا طائلة في سبيل الحصول على وظيفة القضاء. توفي سنة(٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).ينظر:ابن إياس، بدائع ،ج٣،ص٤٠.

(٨)ابن إياس،بدائع، ج٢،ص٣٣٩.

(٩)م ، ن،ج١،ق٢،ص(٥٩٢، ٦٤٦)،ج٣،ص٤٠.

وذكر ابن إياس أيضا في أحداث سنة(٩٠٦هـ/١٥٠٠م) : ان القاضي "محي الدين عبد القادر بن النقيب"[١] دفع أكثر من سبعة آلاف دينار لكي يتولى القضاء[٢]،وأضاف : أنه في أحداث سنة(٩٢١هـ/١٥١٥م) ، تم تعيين القاضي"حسام الدين "[٣]في قضاء الحنفية ،وسعى الى ذلك بمبلغ من المال بلغ "ثلاثة آلاف دينار"[٤]. وقد أمر بعض الوزراء بتحديد الرسوم التي تؤخذ من المتخاصمين . فقد روى ابن إياس في أحداث سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م): أن الوزير "كرتباي الأحمر"[٥] حجر على الرسل والنقباء أن لا يأخذوا من الأخصام أكثر من نصفين فضة، وان احد منهم لا يقرر عليه رسما "[٦]، إلا أن القضاة كانوا يأخذون أكثر من ذلك،إذ قال ابن إياس عن القاضي "محي الدين عبد القادر بن النقيب": "انه كان متحصل في كل يوم نحو أشرفين... ،ويحصل على المال ويسعى به في وظيفة القضاء ، ولا يمكث فيها إلا القليل...وقد ولي القضاء ست مرات جمع من المال ستة وثلاثين ألف دينار "[٧] ،فضلا على ذلك تعرض بعض القضاة للقتل عمدا من افراد المجتمع، وهو ما حصل للقاضي "نجم الدين بن ابي العز(ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦ م)،ويدل ذلك على تدهور مكانة وهيبة القضاة في المجتمع [٨] اذا ما عرفنا :ان بعض القضاة كانوا يهربون من وباء الطاعون ، وذلك بترك الديار ،وقصد ديار اخرى ،وهو ما فعله القاضي الحنفي "عبد البر" بصحبة اولاده وبعض الامراء والمماليك واولادهم هربا من وباء الطاعون الى مكان آمن ، وبعد انتهاء الوباء يعودون الى القاهرة[١]،وذلك يدل على ما كان يتصف به القضاة من انانية وحب للذات على حساب افراد المجتمع ، فضلا على ما يتولد لدى افراد المجتمع من حقد ضد القضاة واولادهم. وما يمكن ان نلحظه على مؤسسة القضاء : انها لم تكتسب القوة والهيبة لردع كل متطفل على المجتمع فقد ظهرت فئات مجتمعية'

(١)محي الدين عبد القادر:هو القاضي محي الدين عبد القادر بن علي بن مصلح الشافعي . نبغ في المذهب الشافعي .كان من أهل العلم والفضل بخيل الطبع ، وكان محبا لجمع المال .تولى القضاء لأول مره سنة(٩٠٦هـ /١٥٠٠م)،وعزل ،وقد تقلد القضاء لست مرات ، ومدة خدمته بالقضاء سنتين. توفي سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) ،وقد قارب على الثمانين سنة .ينظر :ابن إياس،بدائع، ج٣،ص٤٤٨،ج٥،ص(١٣،٢٥،٢٦،٩٦).

(٢)ابن إياس،بدائع، ج٣،ص٤٤٨.

(٣)حسام الدين محمود : هوالقاضي حسام الدين محمود فاضي الحنفيه .تولى القضاء سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) ، واجرى عليه التشريف من السلطان "طومان باي" ،وهو ابن قاضي القضاة "سري الدين عبد البرين الشحنة" ،وكان القاضي حسام قليل المال والعلم لصغر سنه، فضلا على توفير الاموال للسلطان ،وكان عامة الناس فاستكثروا على حسام تولي القضاء الحنفي؛ لانه هنالك من أحق منه ،ذهب مع السلطان "طومان باي "القتال العثمانين .توفي سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م).ينظر:ابن أياس، بدائع،ج٤،ص٤٧٧.

(٤)ابن إياس ،بدائع،ج٤،ص٤٧٧.

(٥)كرتباي الأحمر: هو كرتباي الأحمر بن مصطفى من أمراء السلطان "محمد قايتباي" . تسلم العديد من الوظائف ، منها : حجوبية الحجاب بطرابلس ، ونظر الجيش سنة(٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) ، وأصبح وزيرا في سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، وفي سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م)، أصبح أمير سلاح، كان أميرا جليلا ، إذ لا يوافق السلطان الناص "محمد بن قايتباي" في ظلمه ، هرب خوفا من غدر السلطان ، وأصبح نائبا لبلاد الشام بالقوة بعد أن طرد نائبها ، فدبر له السلطان"قايتباي" مكيدة لقتله ، فدس السم في ملابسه، ووصل إلى قلبه ومات سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٨م).ينظر:ابن إياس، بدائع،ج٣،ص(٢٢١، ٣٣٧، ٣٧٧، ٤٠٦) .

(٦)ابن إياس، بدائع،ج٣،ص٣٣٦.

(٧)م ، ن، ج٥، ص٢٦.

(٨) م ، ن، ج١،ق٢،ص٤٩١.

(١)م ، ن،ج٤،ص٢٩٩.

جديدة في المجتمع المملوكي اثرت بشكل كبير في امن المجتمع ،وقد اطلق عليهم "الحرافيش[١] والزعر "[٢] اللذان اختصا بالسرقة واشاعة الفوضى والرعب ، فضلا على عصابات المنسر[٣] ،والذين اهتموا بسرقة ممتلكات الدولة،ناهيك عن اغنياء المجتمع ، خاصة عندما يغيب السلطان عن البلاد او يتأخر تنصيب سلطان جديد[٤]. اما في سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م)،فقد تم سجن احد نواب قضاة الشافعية ؛ بسبب قضية زنا[٥] على الرغم من محاربة القضاة لتلك الافعال المشينة ؛ كونها كانت منتشرة في العصر المملوكي ،ولكي يحدون من انتشارها فقد كان يتم الحكم على الزاني والزانية بالشنق حتى الموت ، وذلك كان مخالفا لتعاليم الدين الاسلامي .

الخاتمة :

تُعدّ المؤسسة القضائية من اخطر مؤسسات الدولة ، حيث تؤدي دورا مهما في المجتمع المملوكي اذا ما عرفنا: ان مؤلف ابن إياس لم يتطرق لدورهم الاجتماعي الا اننا حاولنا استنطاق الروايات والاستشفاف منها بعض الحالات الاجتماعية للقضاة ، ودورهم في المجتمع ،مثل : حضور كل فعاليات المجتمع من مواكب ومراسيم وأعياد واحتفالات دينية ، وافتتاح بيمارستان او مدرسة او جامع وغير ذلك ، ولم تكن كل تلك المشاركات ايجابية، فقد رصد ابن إياس بعض السلبيات ، مثل : ظهور طبقات جديدة في المجتمع : كالحرافيش والزعر ،فضلا على عصابات المنسر ؛نتيجة ضعف السلطة القضائية ، وايضا انتشار الفساد الاداري الذي استشرى ما بين صفوف المؤسسة القضائية ،ويرجع سبب ذلك الى :ضعف حكم السلاطين والدولة ،والى قلة الوعي الديني، وتفضيل الجاه وكسب الاموال على العدل والمساواة، فعلى الرغم من ذلك لا يخلو تاريخ الدولة المملوكية من قضاة تمتعوا بالقوة والاحترام لدى السلاطين وطبقات المجتمع آنذاك.

---

(١)الحرافيش:هي طبقة ظهرت في المجتمع المملوكي ؛ نتيجة الأزمات التي ادخلت ذلك المجتمع في معارك وحروب وظلم ، فضلا على من خسر أمواله من التجار ، وانضم إلى تلك الطبقة ، ومن اجل التخلص من خطرها عمد السلاطين عند وقوع الغلاء بمصر ، وشح نهر النيل ، وانعدام الأقوات إلى جمع أولئك الحرافيش والفقراء ،وتقسيمهم على الأمراء ، قد أخذ السلاطين قسما منهم ، فوفروا لهم الطعام في كل يوم من أجل الحفاظ على الأمن بمصر ؛خوفا على البلاد من الفتن التي قد تؤدي إلى تهديد حكم المماليك أكثر من حرصهم على ذلك المكون.وقد يرأس الحرافيش شيخا .فقد ذكر ابن إياس وفاة الشيخ "علي بن علي الجعيدي "(٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ، وكان له حرمة وافرة لدى الحرافيش. ينظر :ابن إياس،بدائع ، ج١، ق١،ص٣١٩،ج١،ق٢،ص (١٢٥، ١٨٤، ٤٤٢)،ج٤،ص١٤١.

(٢)الزعر:طبقة من المجتمع المملوكي . ظهرت في أيام الفتن والقحط والأزمات التي عصفت بالبلاد ،وتلك الطبقة كانت تؤثر في أمن المجتمع ، فكانوا يثيرون المشكلات ما بين الناس .ففي سنة(٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) ،ضرب الزعر الناس بالحجارة في المقاليع ، فقتل منهم الكثير . وقد ينضم الزعر إلى الغُربان للثورة على الحكم المملوكي. وقد يكونوا الى جانب السلاطين ضد خروج الامراء عن السلطة مقابل مبلغ من المال. ينظر:ابن إياس، بدائع،ج١،ق٢،ص(٨٨،٤٢٦،٦٥٣).

(٣)ابن إياس،بدائع، ج١،ق٢،ص(٣٧٠،٣٦٩).

(٤)م ، ن،ج١،ق٢،ص٥٦٠.

(٥)م ، ن،ج٤،ص٣٤٩.

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

اولا:المصادر :

١-الأدفوي ، كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب،(ت٧٤٨هـ)،الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ،تحقيق: أمين عبد العزيز ،(القاهرة ، المطبعة الجمالية ، ١٩١٤).
٢-ابن إياس،محمد أبو البركات،(ت٩٣٠هـ)،بدائع الزهور في وقائع الدهور ،تحقيق:محمد مصطفى،(القاهرة،مطبعة دار الكتب والوثائق،٢٠٠٨).
٣-البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي،(ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير،تحقيق:هاشم الندوي،(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٧٥).
٤-البيهقي،احمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت٤٥٨هـ)،مناقب الشافعي،تحقيق:السيد احمد صقر،(القاهرة ، دار التراث،١٩٧٠).
٥-ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن بن يوسف،(ت٨٧٤هـ)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقدم :محمد حسين،(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
٦-ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن، (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،تحقيق:محمد عبد القادرعطا، ومصطفى عبد القادر عطا،(بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥).
٧-حاجي خليفة ،مصطفى بن عبدالله، (ت١٠٦٧هـ)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،تحقيق:محمد شرف الدين ، ورفعت بيلكه،(بيروت،دار أحياء التراث،١٩٤١).
٨-ابن خلكان ،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تحقيق: احسان عباس (بيروت ،دار صادر ، ١٩٧٨).
٩-الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،(ت٦٠٦هـ)،مختار الصحاح، (بيروت، مكتبة لبنان،١٩٨٦) .
١٠-ابن زنبل ،احمد الرمال، (ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م)،واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق:عبد المنعم عامر،ط ٢،(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٨).
١١-ابن زولاق،ابو محمد الحسن المصري،(ت٣٨٧هـ)،فضائل مصر واخبارها وخواصها،تحقيق:علي محمد عمر،)،القاهرة،الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٩).
١٢-السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب،(ت٧٧١هـ)،طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الضباحي،(القاهرة ، مطبعة هجر، ١٩٩٢م).
١٣-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢).
١٤-السلماني،ابو زكريا يحيى بن ابراهيم،(ت٥٥٠هـ)، منازل الأئمة الاربعة،(السعودية،وزارة التعليم ،٢٠٠١).
١٥-السيوطي،جلال الدين ،(ت٩١١هـ)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق:محمد ابو الفضل،(القاهرة،(د.م)،١٩٦٧).
١٦-السيوطي، نظم العقيان في اعيان الاعيان،تحقيق:فليب حتي،(نيورك ،جامعة برنستون،١٩٢٧).
١٧-ابن شاهين الظاهري،غرس الدين خليل،(ت ٨٧٣هـ)،زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح: بولس راويس، (باريس،مطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م).
١٨-الشيرازي،أبو إسحاق،(ت٤٧٦هـ)،طبقات الفقهاء،تحقيق:إحسان عباس،(بيروت،دار الرائد،١٩٧٠).
١٩-الصابي،ابي الحسن هلال بن المحسن ،(ت٤٤٨هـ)،رسوم دار الخلافة،تحقيق: ميخائيل عواد،(بيروت،دار الرائد،١٩٨٦).
٢٠-صصرى،محمد بن محمد،(ت٨٠١هـ)،الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية،تحقيق:وليم برينر،(كالفورنيا،جامعة كالفورنيا،١٩٦٩).
٢١-ابن طولون ، محمد بن الصالحي ،(ت٨٥٣هـ)،أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الكبرى ،تحقيق: محمد احمد دهمان (دمشق،دار الفكر ، ١٩٨٤).

٢٢-ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط،(بيروت،دار ابن كثير،١٩٩٣).
٢٣-ابن عياض،موسى بن عياض السبتي،(ت٥٤٤هـ)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك، تحقيق:محمد بن تاويت الطنجي، (المغرب،وزارة الأوقاف، ١٩٨٣).
٢٤-ابن الغزي،نجم الدين محمد بن محمد، (ت١٠٦١هـ)،الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ،وضع حواشيه:خليل المنصور،(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).
٢٥-الغياثي، عبدالله بن فتح الله البغدادي، (ت٨٩١هـ)،التاريخ الغياثي ،تحقيق : طارق نافع الحمداني،(بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٥م).
٢٦-ابو الفداء،عماد الدين اسماعيل بن علي،(ت٧٣٢هـ)،تقويم البلدان،تصحيح :كوكين ديلان ،(باريس ، المطبعة العثمانية ، ١٨٥٠).
٢٧-الفيروز آبادي،،مجد الدين محمد ،(ت٨١٧هـ)، تحقيق:مكتب تحقيق التراث،(بيروت،مؤسسة الرسالة ،٢٠٠٥).
٢٨-القرافي ،بدر الدين محمد بن يحيي ،(ت١٠٠٨هـ)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج ،(القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٤).
٢٩-القزويني،زكريا بن محمد بن محمود،(ت٦٨٢هـ)،آثارالبلاد وأخبار العباد،(بيروت،دارصادر،٢٠١١).
٣٠-القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي ، (ت٨٢١هـ)،صبح الاعشى في صناعة الانشا،(القاهرة ، المطبعة الاميرية ،١٩١٤م).
٣١-ابن كنان ،محمد بن عيسى ،(ت١١٥٣هـ)، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، تحقيق: عباس صباغ، (بيروت،دارالنفائس،١٩٩١).
٣٢-المقريزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر،(ت٨٤٥هـ)،السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، (بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧)
٣٣-المقريزي ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)،(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧).
٣٤-الملطي،عبد الباسط بن خليل بن شاهين ،(ت٩٢٠هـ)،نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين ، تحقيق : محمد كمال الدين (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧).
٣٥-ابن الوكيل ، يوسف الملواني ،(ت١١٣١هـ/١٧١٩م)، تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،تحقيق: محمد الشناوي،ط١ ،(القاهرة ، الآفاق العربية ،١٩٩٩).
٣٦-اليافعي، ابومحمد عبدالله بن اسعد بن علي ،(ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ،تحقيق:خليل منصور،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٧).
٣٧-ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبدالله ،(ت٦٢٦هـ)،معجم البلدان،(بيروت،دار صادر،٢٠٠٧).

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

١-الاسكندراني،عمر وأ.ج.سفدج،تاريخ مصر الى الفتح العثماني ،(القاهرة ،مكتبة مدبولي،١٩٩٦).
٢-البغدادي،اسماعيل باشا،هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،(بيروت،دار احياءالتراث،١٩٥٥).
٣-البقري،احمد ماهر،ابن إياس واللغة، (الاسكندرية،المكتب الجامعي الحديث،١٩٨٩).
٤-بول،استانلي لين،طبقات سلاطين الاسلام،ترجمة:مكي طاهر الكعبي،(بغداد،دار منشورات البصري،١٩٦٨).
٥-حلمي ابراهيم،المحمل،(مكتبة التراث الاسلامي ،١٩٩٣)،ص١٢.
٦-الخالدي،فاضل عبد اللطيف،ابن إياس المصري ومنهجه في البحث العلمي، (بغداد،مطبعة المعارف،١٩٧٤).
٧-زيادة، نقولا،دمشق في عصر المماليك،(بيروت،مؤسسة فرنكلين، ١٩٦٦).
٨-زيدان ،جورجي،تاريخ آداب اللغة العربية ،(القاهرة،مؤسسة هنداوي،٢٠١٢).
٩-السامرائي،ابراهيم،المجموع اللفيف،(عمان ،دار عمار، ١٩٨٧).
١٠-شبولر، بيرتولد ،العالم الاسلامي في العصر المغولي،نقله الى العربية : خالد سعد عيسى ، (دمشق ، دار الاحسان،١٩٨٢).
١١-شلبي، خيري،مؤرخو مصرالإسلامية،(القاهرة،مطابع المستقبل،١٩٩٨).

١٢-عنان،محمد عبدالله،مؤرخو مصر الإسلامية،(القاهرة،مؤسسة المختار،١٩٦٩).
١٣-عاصي،حسين ،ابن إياس مؤرخ الفتح العثماني لمصر،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٣).
١٤-الكرملي، انستانس ماري ،النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة ، المطبعة العصرية ، ١٩٣٩) .
١٥-العريني ،السيد الباز ،المماليك،(بيروت،دار النهضة العربية، ١٩٦٧).
١٦-عودة،ابو الفتوح حامد ، دائرة معارف الشعب ،(القاهرة، مطابع الشعب،١٩٦٠).
١٧-عبد السيد،حكيم امين ، قيام دولة المماليك الثانية ،(القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦).
١٨-ابو علي،نبيل خالد ، الادب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني ، ط ١، ((د. ط) ،٢٠٠٨) .
١٩-مصطفى،محمد ، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة،دار المعارف،١٩٥١).
٢٠-مصطفى،شاكر،التاريخ العربي والمؤرخون،ط٢،(بيروت،دار العلم للملايين،١٩٩٠).
٢١-ماجد ،عبد المنعم ، نظم دولة السلاطين ورسومهم في مصر،(القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٩).
٢٢-ماجد ،عبد المنعم ،التعبيرات الحضارية عند ابن إياس ،(القاهرة ،الهيأة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٧).
٢٣-ماير ،الملابس المملوكية،ترجمة:صالح الشيتى،(القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب،١٩٥٢).
٢٤-مخلوف،محمد بن محمد بن عمر، شجرة النورالزكية في طبقات المالكية ،(بيروت،دار الكتب العلمية ،٢٠٠٣).
٢٥-نصر،ثريا سيد،تاريخ الازياء،(القاهرة ،عالم الكتب،٢٠٠٦).

ثالثا : الرسائل الجامعية :
١-محمد علي،عبد الفتاح ،ابن تغري بردي وابن إياس دراسة مقارنة ،رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة،١٩٨٦.
٢-محمود، بن خليفة،ابن إياس ومنهجه في كتابة التاريخ "بدائع الزهور في وقائع الدهور نموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر،جامعة القاسم سعد الله ،٢٠١٢.

رابعا : الدراسات:
١-رابعة مزهر شاكر،ومحمد عبد القادر خريسات،الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن العاشر الهجري، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الاردن، مج(٤١)،العدد(١) ،٢٠١٤ .
٢-زيادة،مصطفى ،مقتبسات من ابن إياس ،بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية ،مج١٢، (١٩٦٤-١٩٦٥).
٣-سوبرنهايم ،مقالة نشرت في دائرة المعارف الاسلامية.

خامسا : المعاجم :
١-الخطيب،مصطفى عبد الكريم ،معجم المصطلحات والالقاب التاريخية (بيروت،مؤسسة الرسالة ،١٩٩٦) .
٢-دهمان،محمد احمد ،معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي،(بيروت،دار الفكر المعاصر،١٩٩٠) .
٣-الزركلي ،خير الدين ،الاعلام،(بيروت،دار العلم للملايين،٢٠٠٢).
٤-سركيس،يوسف الياق،معجم المطبوعات العربية والمعربة،(القاهرة،مطبعة سركيس،١٩٢٨).
٥-السيد ،فؤاد صالح ،معجم ألقاب السياسي في التاريخ العربي والإسلامي، (بيروت،مكتبة حسن العصرية،٢٠١١).
٦-عبدالله،يسري عبد الغني ،معجم المؤرخين المسلمين،ط١،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩١).
٧-كحالة ، عمر رضا ،معجم المؤلفين ،ط١،(بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٩٣).
٨-مجمع اللغة العربية ،المعجم الوجيز ، (القاهرة ، دار التحرير، ١٩٨٩) .

College Of Education Journal

SpecialEdition-No. 5
2019